

یومیّات اُحمد زین

- ۳ -

الشیخ الإمام

محمد متولی الشعراوی

وقضایا العصر

مولد

الاحمد زین



كلمة الناشر

ما أحوج كل مسلم ومسلمة الى معرفة رأى الاسلام فى القضايا المثارة فى هذا الكتاب .. فهى قضايا تشغل بال العالم الاسلامى الآن ، لأنها من محدثات العصر .. وقد رد على كل قضية منها فضيلة العارف بالله الشيخ محمد متولى الشعراوى بأراء ناصعة مبينة ، فجاءت كلماته كنقط الضوء تكشف أعماق كل قضية مطروحة ، حتى لا يبقى للشك موضع ، ولا للريبة مكان .

والقضايا التى يضمها هذا الكتاب بين دفتيه ، بعضها فى مجال العقيدة ، وبعضها فى ميدان الاجتماع .. وبعضها ردود مفحمة على خصوم هذا الدين ، والهاقدين عليه .. كل هذا فى سلاسة فكرية وحجج دامغة ، بعضها مرتبط ببعض ، وجميعها مستلهمة من الكتاب والسنة والعقل الراشد الأمين .

فضيلة العارف بالله امام الدعاة فى عصرنا الشيخ محمد متولى الشعراوى يبين مثلاً الحكمة من تقديم السمع على البصر فى القرآن .. وهذه القضية ظلت مطروحة زمناً طويلاً دون أن يهتدى العلماء فيها الى حل .. أو كانت حلولهم غير قائمة على أساس من الفهم الدقيق .. وكذلك قضية عطاء القرآن الذى لا ينفد .. وكيف يأخذ كل جيل من القرآن حسب عقله ..

ويمس فضيلة العارف بالله داعية الاسلام الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى أعماق النفس البشرية ، وهو يحلل

الأسباب التي تجعل الأبوين أكثر حناناً وحباً للطفل الصغير من اخوته الكبار .. كما يكشف بمنظاره الفكرى الصافى عن بؤر العفن التي تعيشها الشيوعية ، والسموم التي تحاول دسها في مائدة الفكر الاسلامى ، ويبين لماذا تقبل المجتمعات الالحادية على الانتحار ، بينما المسلمون يجدون فى التخلص من الحياة انحداراً الى الكفر ، كما علمهم دينهم الحنيف .

وهذا الكتاب يجد فيه كل مسلم زاداً روحياً يدفعه الى الارتباط بربه ، والالتحام بدينه ، والارتفاع بنفسه عن سفاسف الأمور ، ويبعث فى قلبه نوازع الحب والرحمة والايثار والعطف ، ويعلمه كيف يعيش طاقة خلاقة مبدعة ، لا طاقة مدمرة مهلكة .. فكل كلمة فيه تشع نورا ، وتأخذ طريقها الى القلب والاحساس والشعور ، وهو ليس مقصوراً على سن بعينها ، وانما يفيد منه الشباب ، كما يفيد منه الشيوخ ، وتأخذ منه المرأة ما يجعل منها أما صالحة ، وزوجة مثالية ، وسيدة رفيعة السلوك .. ففيه تربية للفرد ، وتقويم للمجتمع ، وتجلية للقيم التي يجب أن نتحرك فى اطارها ، ونخطو على هداها فى الحياة .

والله يقول الحق ويهdy الى سواء السبيل ،،

عبد الله حجاج

مكتبة التراث الاسلامى

سر توصية الله بالأم

. س : يقول المستشرقون .. ان الله
فضل الأم على الأب بدليل أنه ذكرها
وحدها في القرآن الكريم ، مع أنه أوصى
بالوالدين معا .

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى في توصيته بالأم قد اختصها لأنها
تقوم بالجزء غير المنظور في حياة الابن أو غير المدرك عقلا .. بمعنى ان
الطفل وهو صغير في الرضاعة وفي الحمل والولادة .. وحتى يبلغ
ويعقل .. الأم هي التي تقدم كل شيء .. هي التي تسهر لترضعه وهي
التي تحمل وهي التي تلد .. فاذا كبر الطفل وعقل من الذي يجده أمامه ؟ ..
أباه .. اذا أراد شيئاً فان أباه هو الذي يحققه له .. اذا أراد أن يشتري
شيئاً .. لعبة جديدة .. وملابس جديدة .. اذا أراد مالا .. كل هذا
يقوم به الأب .. اذن فضل الأب ظاهر أمامه .. أما فضل الأم فمستتر ..
ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب .. لماذا ؟ .. لأن الطفل حينما
يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه .. ولكن نادرا ما يقدر
التعب الذي تعبته أمه وهو يزيد أضعاف أضعاف ما يقدمه له أبوه ..

ومن هنا جاءت التوصية بالأم .. حتى ان رسول الله ﷺ قال :
أمك .. أمك .. ثلاث مرات .. ثم قال أبوك .. ولكن ما هو الهدف
من هذا التذكّر اذا كان الانسان لا يعقل هذه الفترة .. لا يتذكرها من
حياته مطلقا .. الهدف هو أن ينظر الى الأمهات ليرى كيف
يتعبن وكيف يعانين ويقاسين .. وكيف يسهرن على أطفالهن وماذا
يتحملن من مشقة .. وعندما يراه على غيره يدرك أن هذا قد حدث
له ويحس به .. ولذلك يرد الجميل .. الله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا
بتعب الأم .. ويريد أن يوصينا بالاثنتين معا .. الأب والأم .. ولكنه
يوصينا بالأم .. ويخصها بالذكر أكثر .. لأن تعبها غير واضح في
عقل الابن .. بينما الأب ما يفعله واضح وظاهر أمام الطفل ..

محاولات ربط القرآن بالنظريات العلمية

. س : بعض العلماء يحاولون في
تحسيسهم الدينى أن يربطوا بين الآيات العلمية
في القرآن وبين النظريات العلمية الحديثة ..
فما مدى صحة أو خطأ هذا الربط به ..

.. ج : ان محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية أخطر ما نواجهه ..
ذلك أن بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولاتهم ربط القرآن
بالتقدم العلمى .. يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية
مكتشفة .. يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة .. وهم في اندفاعهم هذا
يتخذون خطوات متسعة .. ويحاولون اثبات القرآن بالعلم .. والقرآن
ليس في حاجة الى العلم ليثبت .. فالقرآن ليس كتاب علم ولكنه كتاب
عبادة ومنهج .. ولكن سبحانه وتعالى في علمه علم أنه بعد عدة قرون
من نزول هذا الكتاب الكريم .. سيأتى عدد من الناس ويقولون انتهى
عصر الايمان .. وبدأ عصر العلم .. ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز
هؤلاء الناس .. ويثبت ان عصر العلم الذى يتحدثون عنه قد بينه
القرآن في صورة حقائق الكون .. بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر
قرنا .. ولم يكتشف العقل البشرى معناها الا في السنوات الماضية ..
وليس معنى هذا أن نحمل القرآن أكثر مما تحتل .. وأن نتعامل معه
على أساس انه كتاب جاء ينبئنا بعلوم الدنيا .. فالقرآن لم يأت ليعطينا
أسرار علم الهندسة أو علم الفلك أو علم الفضاء .. الى آخر هذا ..
ولكن الله سبحانه وتعالى وضع في كتابه الكريم ما يمكن أن نرد به على
الذين يحاربون هذا الدين حتى يوم القيامة .. ومن هنا فان آيات الكون
الكبرى التى أنبأنا الله بها في القرآن الكريم .. والتى نعرف بعضها ..
وبعضها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن .. أرادنا الله سبحانه وتعالى
أن نفهم بها أولئك الذين يقولون انتهى عصر الايمان .. وبدأ عصر
العلم .. وأن يقول لنا ان العلم الذى يحاول بعض المضلين أن يتخذوه

الها جديدا هو من علمي ومن خلقي .. فلا تعبدوا المخلوق .. وتتركوا الخالق .. ولكن هذا يجعلنا نتخذ العلم دليلا على صحة القرآن .. بل ان القرآن هو الدليل الحقيقي على صحة .. أو عدم صحة العلم .. فالعلم الذي يتناقض مع القرآن الكريم كاذب وغير صحيح ..



كل جيل يأخذ من القرآن حسب عقله

س : لماذا لم يفسر القرآن الكريم الآيات العلمية لأولئك الذين عاصروا نزول القرآن .. وربما الأجيال بعدهم ؟ ..

ج : المعروف ان حقائق الكون التي أعلنها الله في القرآن الكريم تمس قوانين كونية كبرى ينتفع بها الانسان سواء علمها أو لم يعلمها .. فالشمس .. ودوران الأرض .. والجاذبية الأرضية .. والليل والنهار .. وكل ما يتعلق بهذا الكون .. وعلم الاجنة وما يدور في الأرحام .. وكل ما يتعلق باستمرار النوع البشري .. كل ذلك من قوانين الكون .. وقوانين الخلق ينتفع بها الناس سواء علموا بها أو لم يعلموا .. الملايين لا يعرفون شيئا عن جاذبية الأرض .. ومع ذلك ينتفعون بكل قوانينها .. والملايين لا يعرفون شيئا عن النظام الكوني .. والتوازن الدقيق الموجود فيه .. ومع ذلك ينتفعون بها والملايين لا يعرفون شيئا عن حياة الطفل في رحم أمه .. ومع ذلك فان عدم العلم لم يمنعهم من انجاب الأطفال ..

ومن هنا لم يكن تفسير هذه القضايا العلمية المتقدمة التي ذكرها القرآن ضرورة بالنسبة للذين عاصروا نزوله .. لأنهم ينتفعون بها .. سواء علموها أو جهلوا .. ولذلك أعطاهم الله على قدر عقولهم .. ثم فسر بعد ذلك للأجيال .. كل جيل على حسب عقله ..

قوانين الكون لا تتصادم مع القرآن

• س : يزعم المستشرقون ان قوانين الكون تتصادم مع القرآن الكريم .. فبماذا ترد فضيلتكم على هذا الزعم ؟

• ج : نحن نؤكد لهم ان العلم الحديث قد أثبت انه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء في القرآن .. ان القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون .. أو مع خلق الكون .. ولكن هذا التصادم المزعوم يأتي أحيانا عن حقيقة قرآنية اسىء تفسيرها .. لتبدو في غير معناها الحقيقي .. أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن وكما قلت أعود فأكرر .. اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم .. بل ان العلم هو الذى يجب أن يثبت .. ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم .. ذلك ان القرآن أصدق من أى علم من علوم الدنيا .. ومن أى علم في هذا العالم .. لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر .. وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى .. ومن هنا كما قلت .. فأننى لا أحاول أن أثبت القرآن بالعلم الأرضى .. ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضا بين حقائق الكون الأساسية .. وكلام الله سبحانه وتعالى ..

نأتى بعد ذلك الى حقائق القرآن .. واساءة تفسيرها .. بحيث تتصادم مع حقيقة علمية .. بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه العزيز .. (والأرض مددناها) ..

ومعنى المد .. البسط .. أى بسطناها .. ونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا .. فلا تناقض بين القرآن الكريم .. وبين الظاهر الموجود ..

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض .. ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية .. لأنه يخالف في رأيهم القرآن الكريم ..

نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية .. الله سبحانه وتعالى قد أعطانا الدليل على ان الأرض كروية .. بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك في القرآن .. بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة .. ولنناقش هذا كله ..

لقد قال الله سبحانه وتعالى : (والأرض مددناها) ..

أى بسطانها .. ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوفة .. ومعنى ذلك انك اينما تنظر الى الأرض تراها مبسوفة .. اذا كنت في خط الاستواء .. فالأرض أمامك مبسوفة .. فاذا انتقلت الى القطب الجنوبي فالأرض أمامك مبسوفة .. واذا كنت في القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوفة .. واذا كنت في أوروبا .. أو في أمريكا .. أو آسيا .. أو أى قارة من قارات الأرض .. فالأرض أمامك مبسوفة .. الأرض مبسوفة أمام البشر جميعا في كل موقع موجودين فيه .. وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية .. فلو أن الأرض مسطحة أو مربعة أو مثلثة .. أو مسدسة .. أو فى أى شكل من الأشكال لوصلنا فيها الى حافة .. وحيث انه لا يمكن أن تصل فى الأرض الى حافة فالشكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصل فيه الى حافة هو أن تكون الأرض كروية ..

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين .. (والأرض مددناها) .. أترى الاعجاز فى القرآن الكريم . لقد أثبت الله كروية الأرض .. وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن .. ولكن فى كلمتين اثنتين .. أعطانا الله السر فى الأرض .. اعجاز لا يمكن أن يكون قائله بشر .. ولكن الله سبحانه وتعالى أعطانا أيضا فى أربع كلمات .. أنه خلق الأرض على هيئة كرة .. أى انها كانت كذلك ساعة الخلق ..

قضية دوران الأرض حول نفسها في القرآن

س : اشرتم غضيلتكم الى ان القرآن
اورد بعض الحقائق الكونية مثل قضية دوران
الأرض حول نفسها .. وهى قضية كونية
لم تعرف الا فى العصور الحديثة .. فكيف
تكلم القرآن عن هذه القضية ؟

ج : قضية دوران الأرض حول نفسها .. مسها الله سبحانه
وتعالى فى القرآن • فهو حين يقول سبحانه وتعالى فى سورة النمل :
(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى
اتقن كل شىء) .. يعنى أن الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعها
من الحركة .. ومن أن يحدث بها أى خلخلة أو اهتزاز .. هذه الجبال
هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميل بالانسان .. هى مركز الثبات
الذى اذا نظرت اليها .. والى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها
لا تتحرك خطوة واحدة .. ثابتة جامدة .. يأتى الله سبحانه وتعالى
ويقول : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ..

لماذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ .. قالها رحمة بالعقل
البشرى .. فالانسان يظن ان الجبال جامدة .. ولكن الله سبحانه وتعالى
يريد أن يخبرنا ان هذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك
من مكان الى آخر .. ولكنها « تمر مر السحاب » .. لماذا ؟ لأن السحاب
لا يملك ذاتية الحركة .. لا يتحرك بنفسه .. انما تحركه الرياح ..
فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه .. ولكن الرياح هى التى تدفعه من
مكان الى آخر .. ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة
« مر السحاب » .. يريد أن ينبئنا ان الجبال التى تحسبها جامدة تتحرك
ولكنها لا تتحرك بنفسها .. بل هى تابعة لحركة أخرى تدفعها •
تماما كما تدفع الرياح السحاب .. واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض

ولا تتحرك ذاتية من نفسها .. فما الذى يدفعها ؟ محرك آخر .. وما هو المحرك الآخر .. انه الأرض .. وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض .. فلا بد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور .. والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة .. ان الجبال فى حركتها تابعة لشيء آخر يتحرك .. تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح والجبال ثابتة فوق الأرض فلا يوجد محرك آخر الا الأرض .. وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع يبين لنا أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها .. وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها .. واننا نحسب هذه الجبال جامدة .. ولكن قول الله سبحانه وتعالى : (تحسبها جامدة) .. محتاج الى وقفة .. ذلك انه يقدم لنا حقيقة علمية أخرى ..

انك حين تكون فوق جسم متحرك حركه رتيبة .. لا اهتزاز فيها فانك لا تحس بهذه الحركة الا اذا قسمت هذا الجسم الى جسم ثابت .. الطائرة حين تطير بنا .. اذا نظرت من النافذة .. فانى أحس بحركة الطائرة وطيرانها .. ولكن اذا أقفلنا النوافذ .. وكان الجو مستقرا ليس فيه أى اضطراب بحيث لم يصاحب هذا الطيران أى اهتزاز فاننى لا أشعر اطلاقا بحركة الطائرة .. لماذا ؟ .. لأن كل شيء داخل جسم الطائرة هو ثابت بالنسبة لى .. فالمقاعد ثابتة وموقع من يجلسون حولى ثابت .. ولا أحس فى هذا بأية حركة .. وكذلك بالنسبة للقطار والسيارة .. أنت حين تغلق النوافذ .. وتكون الحركة ذاتية مترنة هادئة لا اهتزاز فيها .. فانك لا تحس بالحركة .. ولكن اذا فتحت النافذة وقست الحركة الى شيء ثابت فانك تحس بالحركة ..

اذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنتم لا يمكنكم أن تدركوا حركة الجبال هذه بحسكم .. لأن وضعها بالنسبة للأرض ثابت .. ووضعها بالنسبة لكم ثابت .. ووضعها بالنسبة لكل شيء حولها ثابت .. ومن هنا فانك تحسبها جامدة .. ولا تفطن الى حركتها أبدا .. لأنه ليس هناك شيء أمامك تقيس الحركة به .. ولكنى أقول لك ان هذه الجبال

تتمرك وهي في حركتها ليس لها حركة ذاتية أى انها لا تنتقل من مكان الى مكان فوق الأرض .. بل تتبع الأرض في دورانها .. ثم تتعجب أنت لذلك .. فيقول لك الله سبحانه وتعالى لا تتعجب انه : « صنع الله الذى اتقن كل شئ » .. حينئذ يكون هناك يقين ..

بعض الناس يقولون ان هذا الوصف ينطبق على يوم القيامة .. ولكننا نقول لهم انه في يوم القيامة لا يكون هناك حسابان ولكن يكون يقين .. « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الجبال يوم القيامة :

(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا) ..

فكيف ينسفها الله ثم نحسبها جامدة .. ويقول الله سبحانه وتعالى :

(يوم تبدل الأرض غير الأرض .. والسموات) ..

في يوم القيامة .. ينسف الله الجبال ويبددها .. وكل شئ أمامك يكون يقينا فأنت ترى الجنة .. وترى النار .. وترى الله رؤيا اليقين .. فالحسابان في الدنيا .. واليقين في الآخرة ..

حكمة تقديم السمع على البصر في القرآن

س : لماذا قدم الله السمع
على البصر في آيات القرآن الكريم ؟
وما الحكمة في ذلك ؟

ج : الحكمة أن الانسان حين يفقد بصره .. يفقد كل شيء ..
يعيش في ظلام دائم .. لا يرى شيئا على وجه الاطلاق .. يصطدم
بكل شيء .. ولكن حين يفقد سمعه فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة
أهون .. ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على
البصر ..

ان هذا اعجاز في القرآن .. لقد فضل الله سبحانه وتعالى
السمع على البصر لأنه أول ما يؤدي وظيفته في الدنيا .. ولأنه أداة
الاستدعاء في الآخرة .. لأن الأذن لا تنام أبدا ..

ان السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا .. فالطفل ساعة
الولادة يسمع ولكن العين لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل في الدنيا ..
فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هو الذي يؤدي
مهمته أولا .. فاذا جئت بجوار طفل ولد منذ ساعات .. وأحدثت صوتا
مزعجا فانه ينفزعج ويبكي .. ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد
الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك .. ولا يحس بالخطر .. هذه واحدة ..
واذا نام الانسان .. فان كل شيء يسكن فيه الا سمعه .. انك اذا أردت
أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس .. ولكنك اذا أحدثت
ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا .. هذه الثانية .. أما الثالثة
فهى أن الأذن هى الصلة بين الانسان والدنيا .. الله سبحانه وتعالى
حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال : (فضربنا على
أذانهم في الكهف سنين عددا) ..

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج .. ذلك ان ضجيج الحركة فى النهار يمنع الانسان النوم العميق .. وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا وهى لا تنام ولا تغفل أبدا وهى الصلة بين الانسان والدنيا .. وأداة الاستدعاء فى الآخرة .. ولذلك فضلها الله سبحانه وتعالى ..

على أن هناك شيئا آخر نلاحظه .. هو أن الله سبحانه وتعالى يأتى بكلمة السمع مفردة دائما .. وكلمة الأبصار مجموعة .. يقول : الله سبحانه وتعالى فى سورة فصلت :

(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم) ..

لماذا تأتى كلمة السمع مفردة .. وكلمة البصر مجموعة .. مع أنه كان يجب أن يقول الله سبحانه وتعالى أسماعكم وأبصاركم .. وكان من المفروض أو المنطقي أن يكون هناك سمع وبصر .. أو أسماع وأبصار .. ولكن الله سبحانه وتعالى بهذا التعبير أراد أن يكشف لنا دقة القرآن الكريم .. فالبصر حاسة يتحكم فيها الانسان بإرادته .. هنا أستطيع أن أبصر ولا أبصر .. وأستطيع أن أغمض عيني عما لا أريد أن أراه .. أو أدير وجهي أو أدير عيني بعيدا عن الشيء الذى أريد أن أتجاهله .. ولكن الأذن ليس لها اختيار فى أن تسمع أو لا تسمع .. فانت فى حجرة يتكلم فيها عشرة أشخاص تصل أصواتهم جميعا الى أذنك .. سواء أردت أو لم ترد .. أنت تستطيع أن تدير بصرك فترى منهم من تريد أن تراه ولا ترى من لا تريد رؤيته .. ولكنك لا تستطيع أن تسمع ما تريد أن تسمعه .. ولا تسمع ما لا تريده .. قد تتجاهله .. وتحاول أن تبدو وكأنك لم تسمعه .. ولكنه يصل الى أذنك سواء أردت أو لم ترد .. إذن فالأبصار تتعدد .. أنا أرى هذا .. وأنت ترى هذا .. وثالث يرى هذا .. الى آخر تعدد الأبصار .. وانسان يغمض عينيه فلا يرى

شيئاً .. ولكن بالنسبة للسمع فنحن جميعاً ما دمنا جالسين في مكان واحد .. فكلنا نسمع نفس الشيء .. ومن هنا اختلف البصر .. ولكن توحد السمع .. كل واحد له بصر .. ينظر به الى المكان الذي يريده .. ولكننا كلنا نتوحد في السمع فيما نريد .. وما لا نريد أن نسمع .. ومن هنا جاءت كلمة الأبصار .. بينما توحدت كلمة السمع .. ولم تأت كلمة الأسماع .. على أن الأذن مفضلة على العين لأنها لا تنام .. والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام .. فالأذن لا تنام أبداً منذ ساعة الخلق .. انها تعمل منذ الدقيقة الأولى للحياة .. بينما باقى أعضاء الجسم بعضها ينتظر أياماً .. وبعضها ينتظر سنوات ..

والأذن لا تنام .. فأنت حين تكون نائماً تنام كل أعضاء جسمك .. ولكن الأذن تبقى متيقظة .. فاذا أحدث أحد صوتاً بجانبك وأنت نائم .. قممت من النوم على الفور .. ولكن اذا توقفت الأذن عن العمل .. فان ضجيج النهار وأصوات الناس .. وكل ما يحدث في هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائم .. لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطلة .. كما أن الأذن هى آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ في الصور ..

والعين تحتاج الى نور حتى ترى .. تنعكس الأشعة على الأشياء .. ثم تدخل الى العين فترى .. فاذا كانت الدنيا ظلاماً فان العين لا ترى .. ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار .. في الضوء والظلام .. والانسان متيقظ .. والانسان نائم .. فهي لا تنام أبداً .. ولا تتوقف أبداً .. أعرفت الآن لماذا فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر .. وقدمه في القرآن الكريم ؟ ..

كيف مزق القرآن حجب الغيب

س : قلتم فضيلتكم ان القرآن استطاع ان يمزق حجب الغيب كلها .. مزق حجاب الماضي .. وحجاب الحاضر .. ومزق حجاب المستقبل .. ومزق حجاب النفس البشرية .. ومزق حجاب كل الأشياء التي لا يمكن ان يصل اليها علم الى الان .. نود القاء الضوء على هذه النقاط ..

.. ج : أما كيف مزق القرآن حاجز الزمن الماضي .. فانه بما حدث
للأمم السابقة يروى لنا قصص الرسل السابقين .. ويحكى لنا أشياء
لم يكن أحد يعرفها .. وعلى لسان من .. على لسان نبي أمي لا يقرأ
ولا يكتب .. ويحكى أسرار الماضي .. ويتحدى الذين يكذبون .. مزق
الله حجاب وحاجز الزمن الماضي .. ويكفى أن تقرأ في القرآن .. وما كنت
وما كنت .. وما كنت .. لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنبياء من غيب
الماضي ..

« وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر » ..

« وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم » ..

أى انك لم تكن هناك يا محمد .. ولكن الله هو الذى أخبرك ومزق
لك حجاب الزمن الماضي .

« وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا » ..

« وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر » ..

« وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك » ..

وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضي في أكثر من مناسبة
ليخبر محمدا عليه السلام بالأخبار الصحيحة عن سبقوه من الرسل
والأنبياء .. ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التى أنزلها الله وحرفها
الرهبان والأخبار ..

بل ان الاعجاز هنا جاء في تصحيح ما حدث من تحريف الكتب
السماوية التى سبقت القرآن .. وكان محمد ﷺ يتحدى بالقرآن أخبار
اليهود وrehبان النصراني .. ويقول لهم هذا من عند الله في التوراة
أو الانجيل .. وهذا حرفتموه في التوراة أو الانجيل .. ولم يكونوا

يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدى أو يردوا عليه .. ذلك أن التحدى للقرآن في تمزيق حجاب الزمن الماضى .. وصل الى أدق أسرار الرسائل السماوية الماضية .. فصحتها لهم .. وبين ما حرفوه منها وما أخفوه .. وتحداهم أن يكذبوا ما جاء فى القرآن فلم يستطيعوا .. ومن ذلك قوله تعالى فى سورة مريم :

(ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) ..

ثم جاء الأمر الثانى .. فمزق الله حجاب المكان لمحمد عليه الصلاة والسلام .. وجاء فى أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس ..

فالقرآن لا يقول : هتكت حاجز الماضى .. وأخبرتكم بأنباء الأولين التى لم تروها .. بل يقول : سأهتك حاجز النفس وأخبركم بما فى أنفسكم .. بما فى داخل صدوركم .. بما لم تهمس به شفاهكم .. وكان يكفى لكى يكذبوا محمدا أن يقولوا لم تحدثنا أنفسنا بهذا .. لو لم يقولوها بالفعل داخل أنفسهم لكان ذلك أكبر دليل لكى يكذبوا محمدا ليعلموا أنه يقول كلاما غير صحيح .. اذن فالقرآن فى هتكه لحجاب المكان .. دخل الى داخل النفس البشرية .. والى داخل نفوس من .. الى داخل نفوس غير المؤمنين الذين يهيمهم هدم الاسلام .. وقال : « ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاتم والعدوان ومعصية الرسول .. واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » ..

قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين .. فهل هناك أكثر من هذا تحد لحجاب المكان .. انه تحد فوق قدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل اليها العلم الآن لاختراق حجاب المكان ..

قوانين الله التي يحملها القرآن

. س : ماذا حمل القرآن لغير العرب
في عصره .. ولغير العرب والدنيا كلها بعد
عصره ؟ .. أى ماذا حمل القرآن من أنبياء
نواميس الله في الأرض وقوانينه .. التي
كانت غيبا على البشرية كلها في عصره وبعد
عصره ؟ ..

.. ج : الأمثلة على هذا كثيرة .. والمجال لا يتسع لها كلها ..
ولكنى سأحاول أن أبين عددا منها فيما يختص بالاعجاز في عصر القرآن
لغير العرب .. فقد كانت هناك أمتان كبيرتان .. امبراطوريتان بجانب
الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب ..
ولو أنهم لا يصدقون برسالة محمد إلا أن هناك عندهم ايمانا بوجود
الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر والحاد في ذلك
الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذن فأيهما أقرب الى قلب
المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أبعد عن قلب الملحد
والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفرة .. قامت الحرب بين
الدولتين .. هزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر
قد انتصر .. وحزن المؤمنون .. لأن نوعا من الايمان قد انهزم .. هنا
يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول في
كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع أحد أن يغير فيه يقول :
« ألم • غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع
سنين • لله الأمر من قبل ومن بعد • ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله • ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم » ..

ثم يمضى القرآن ليمعن في التحدى ..

« وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

ما هذا ؟ .. أيسطيع محمد ﷺ أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث

بين الروم والفرس بعد بضعة سنين .. هل يستطيع قائد أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحدة من قيامها ؟ .. فما بالك أن ذلك يأتي ويقول انه بعد بضعة سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم .. هل آمن محمد ﷺ على نفسه على أن يعيش بضعة سنين يشهد هذه المعركة .. ولقد وصل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه .. انه راى على صحة ما جاء به القرآن .. اذن فقد أصبحت قضية ايمانية كبرى .. هذا هو القرآن .. كلام الله .. وأساس الايمان كله .. يأتي ويخبر بحقيقة أرضية قريبة ستحدث لغير العرب .. ويقول الكفار ان القرآن كاذب .. ويقول المؤمنون ان هذا صدق .. ويحدث رهاق بين الاثنين ..

ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنه لم تحدث معركة بين الروم والفرس .. أو لو أنه حدثت معركة وهزم فيها الروم أكان بعد ذلك يصدق أى انسان القرآن أو يؤمن بالدين الجديد .. ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضية غيبية كهذه .. لم يطلب منه أحد الدخول فيها .. أضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد .. ولم يتحده فيها انسان .. ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله .. ومن هنا كان هذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث .. لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان وحجاب المكان .. ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل .. ومن هنا حدثت الحرب .. وانتصر الروم على الفرس فعلا كما تنبأ القرآن ..

كيف يتحدى القرآن الأجيال القادمة

س : اذا انتهينا الى هذا نكون قد اثبتنا ان القرآن تحدى العرب وغير العرب في وقت نزوله .. ولكن القرآن ليس له زمان .. وليس له مكان .. وسيظل حتى قيام الساعة .. فكيف يمكن ان يتحدى الأجيال القادمة ؟ ..

ج : لقد جاءت في القرآن أشياء لو ان أحدا أخبر بها وقت نزولها لاتهم الذين قالوها بالجنون .. ولكنها جاءت للعصور القادمة .. جاءت لتتحدى عبر الأجيال الى يومنا والى الأيام القادمة ..

ان ظهور قانون الصدفة .. ونظرية داروين .. وان المادة خلقت قبل الروح .. وكل ما نسمعه اليوم من تشكيك في الايمان وفي وجود الله سبحانه وتعالى قد سجله القرآن وأنبأنا به .. وقال ان المضلين سيأتون ليقولوا لكم أكاذيب عن خلق السموات والأرض .. وعن قضية خلق الانسان ..

واذا لم يكن الحديث عن الاجنة في القرآن .. عن يقين كامل .. فكان القرآن قد أعطى معه وسيلة هدمه .. ذلك ان هذا الكتاب سيستمر الى يوم القيامة .. لهاذا جاء العلم عبر ألوف السفين .. وأثبت عدم صحة ما ذكره القرآن .. ضاعت قضية الايمان كله .. ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله ..

لماذا نخاف ويركبنا الهم

س : نمة اناس يعيشون في قمة
القرف والرفاهية .. ولكنهم مضطربون
نفسيا ، ويلازمهم الخوف ، ويركبهم الهم .
فما اسباب ذلك ؟

.. ج : ان الانسان حين يدخل الوهم الى قلبه .. يركبه الهم ..
والهم هو أشد جنود الله الذي يسلطهم على كفاره .. كما قال الامام
على بن أبى طالب رضى الله عنه .. الانسان قد يعطيه الله كل النعم
في الكون .. يعطيه المال والولد .. والجاه والسلطان .. ولكنه بدلا من
أن يشكر الله يتجه الى غير الله .. فيركبه الخوف .. ويصبح فريسة
للوهم .. تخرج من قلبه طمأنينة الايمان .. ويدخل اليها القلق والرعب ..
والخوف من المستقبل .. ويركبهم الهم .. فاذا هو شقى .. وحوله كل
مظاهر السعادة .. واذا هو تعيس وحوله كل مظاهر الجاه والسلطان ..
ينظر اليه الناس فيحسبون أنه في قمة السعادة والمجد .. ولو كشف
لهم القناع ورأوا قلبه لأحسوا انه أتمس الناس .. القلق يقتله .. والغد
يمزقه .. والدنيا تفزعه .. وراحة البال بعدت عنه .. وأصبح
لا يعرفها .. واذا أردت أن تعرف هذه الحقيقة وتراها .. فاذهب الى
أى بلد شيعوى .. الى أى بلد لا يؤمن بالله .. وانظر الى وجوه الناس ..
انظر اليها جيدا .. تعرف معنى الهم حين يركب انسانا ..

عدم تكافؤ الفرص وشقاء المجتمع

س : أحيانا تكون الفرص في المجتمع غير متكافئة ، ومن يحصل على فرصة يستغلها استفلالا سيئا .. فما رأى الدين في مجتمع لا تتكافأ فيه الفرص ؟

ج : الذى يأخذ فرصة أعلى من غيره ، قد تشقيه ولا تسعده .. والذى يعطيه الله فرصة أقوى اذا لم يستخدمها في الخير .. سلط عليه الشقاء .. ولذلك نجد من يصل الى فرصة أعلى نحن نغبطه على أنه سيعيش حياة كريمة .. ولكن الحقيقة أنه ربما تجلب له هذه الفرصة الشقاء والتعاسة .. وذلك هو قانون التوازن في الدنيا .. في أى مجتمع . المجتمع لا يصلح الا اذا تكافأت فيه الفرص .. قرية آمنة مطمئنة ثم يأتى انسان ويحصل فيها على سلاح .. هذا السلاح يعطيه فرصة غير متكافئة مع أهل القرية .. ويجعله هو الأقوى .. اذا استخدم هذا السلاح في الدفاع عن القرية ضد أى مجرم يعبث بأمنها .. أو ضد أى انسان يريد أن يهددها .. بارك الله في عمله .. ولكن اذا استخدم هذا السلاح في فرض الاتاوات على الناس والظلم في الأرض .. وأن يكون هو الأقوى .. كلمته هي القانون .. سلط الله عليه من أهل القرية أو من خارجها .. من يأتى ويحمل سلاحا .. ويقف ليهدده هو ويصبح هنا تكافؤ غرض .. لأن الذى يملك السلاح في هذه الحالة يخشى ذلك القادم أو الذى يحمل سلاحا من أهل القرية .. فبدأ يراجع نفسه ويبتعد عن طغيانه .. فاذا أخذه غرور الدنيا ولم يفعل ذلك .. فقد يدفع حياته ثمنا لتجبره وبهده ، عما أمر به الله .. اذن فوجود الانسان الذى يخل بتكافؤ الفرصة في المجتمع يفسد هذا المجتمع . فيأتى الله سبحانه

وتعالى بمن يعيد التوازن اليه .. وفي هذا التوازن يكون الصلاح .. فتكافؤ
الفرص في الحياة هو التوازن .. فاذا اختل ذلك فسد المجتمع .. كذلك
الذى يستعين بقوى غير قوى البشر كالجن مثلاً .. نجد شكله منفراً ..
ورغم انه قد يستخف بعقول بعض البشر ، ويحصل منهم على أموال ..
الا أنك تجده دائماً مفلساً معسراً .. ويموت فى أسوأ حال .. اذن
الفرصة غير المتكافئة لا تجلب له الا الشقاء .. كما قال الله سبحانه
وتعالى : (فزادوهم رهقاً) •

التبني ابطله الاسلام

. س : متى ابطل الاسلام عادة التبني ؟ ولماذا ؟

.. ج : كان عند رسول الله ﷺ عبد اسمه زيد بن حارثة وهبته له زوجته خديجة ولما علم أهل زيد وكان قد خطف منهم وبيع في مكة .. ولما علموا بوجوده في مكة جاءوا اليه .. وعندما علم رسول الله بمقدم أهل زيد ترك لزيد أن يختار اما أن يبقى معه واما أن يعود مع أبويه فقال زيد ما كنت لأختار على رسول الله أحدا .. وهنا أراد الرسول أن يكرم الانسان الذي اختاره فتبناه فكان له أبا وسمى زيد بن محمد وكانت عادة التبني موجودة عند العرب .

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبطل التبني فهدى رسوله الى ذلك فقال تعالى .. (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) ، اذن عندما وقعت الواقعة لم يكن هناك حكم من الله خولف .. ولكن التصرف كان يتمشى مع الأحداث ثم جاء حكم الله الذي نزل عليه الجميع وانظروا الى دقة الأداء القرآني في قوله تعالى : (هو أقسط ..) أى أنه أفضل .

ومعنى ذلك أنت يا محمد فعلت هذا ولكننى سأدلك على الأقسط عندي لأنك قريب منى ورسول الى البشر أجمعين ولذلك فلا بد أن أهديك الى أقوم طريق .. وأعلمك ما يقربك منى اذا أردت أن تعرف فاعلم انه أقسط عند الله أن تدعوا زيدا الى أبيه أى زيد بن حارثة ذلك هو الأقرب الى الله سبحانه وتعالى وحين تنزل الآية يتخذ الرسول الكريم على الفور طريق القربى الى الله سبحانه وتعالى ويبطل التبني .

افتقار الانسان بقوته

دليل على جهله

• س : في كثير من الأحيان يفتر
الانسان بقوته ، ويحاول ان يجعل من هذه
القوة ميزانا للكون كله .. فبماذا نكبح
جماح الغرور البشري ؟

• ج : ان الله سبحانه وتعالى قد جعل القوة البشرية محدودة
والقدرة البشرية على الاختيار مركزة في نطاق محدود • فالجسد
الانسانى مثلا خارج قدرة الاختيار • كيف أنت ؟ ما هو شكلك ؟ طويل
ام قصير ؟ كيف تنمو كل هذا خارج منطقة الاختيار ؟ أعضاؤك تعمل
خارج الاختيار ؟ قلبك يدق سواء أردت أم لم ترد •

• ومعدتك لا تنتظر أمرا منك حتى تقوم بهضم الطعام •
ورئتك لا تأخذان أذنا منك حين يستنشقان الهواء • تبقى بعد ذلك
الحركة الاختيارية وهى تسير مع جزء محدود من حركة الحياة •

• هناك أشياء تركك الله سبحانه وتعالى تختارها دون أن يقيدهك •
فأنت حر مثلا بين أصناف متعددة من الطعام تختار منها ما تشاء دون
أن يكون هناك عقاب عليك • وأنت تستطيع أن تذهب لتعيش في أى بقعة
من بقاع الأرض ، دون أن يحاسبك الله لماذا تركت هذا البلد •
وعشت في تلك ••

ولكن الأمر الاختيارى الذى عليه الحساب هو في التكليف •• فقد
أعطاك الله القدرة أن تفعل أو لا تفعل — فعرض عليك الصلاة ••
وأنت تستطيع أن تصلى وأن تترك الصلاة •• وكذلك الصوم •• وكذلك

الزكاة .. لماذا تركت هذه التكاليفات وأعطى لك فيها أن تختار أن تفعل ولا تفعل .. لأن الله سبحانه وتعالى يريدنا كذلك .. فلو كان الله سبحانه وتعالى يريدنا أن نذهب إليه قهرا .. لاستطاع وهو قادر على ذلك •

وإذا كان يريد أن يخلقنا مسخرين لعبادته لكنا كالملائكة لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يثبت أن من خلقه من يذهب إليه اختيارا وهو قادر ألا يذهب لماذا ؟ لأن هذه صفة المحبوبة للمعبود ..

غباء الذين يسخرون من خلق الله

• س : بعض الناس خلقهم الله وبهم عيوب جسمية . كأن يكون الانسان أعرج أو أعمى أو أصم .. ولكنهم يصادفون من يسخر من هذه العيوب .. فما رأى فضيلتكم في هؤلاء الساخرين ؟

• ج : ان الاستهزاء بالناس أو السخرية من عيوب أحد الناس ، إنما هو الدليل على عدم ايمانية في النفس بأن الله خالق لكل البشر •

لان المخلوق الذى به عيب خلقى ليس له دخل في ذلك العيب : إنما هى مشيئة الله الذى خلق المخلوق بذلك العيب • • وأن يسخر انسان ما من عيب انسان آخر • • فمعنى ذلك ان الساخر يريد أن يعدل في صنعة الله •

والسخرية من هذا النوع هى عدم ايمانية النفس لمخلوقية كل البشر من اله واحد • • ذلك أن الصنعة لا تستطيع أن تعدل مما عمله الصانع • • فالذى يبحث عن عيوب البشر • • فهو يبحث عن عيوب أرادها الله • •

ولنأخذ هذا المثل — ولله المثل الأعلى — •

حين يعيب انسان على صناعة كرسى أو مائدة • • فهذا ليس تعديلا على الكرسى أو المائدة • • ولكنه تعديل لمن قام بصنعة هذا الكرسى • •

اذن • •

فساعة أن يسخر أحد من انسان به عيب • • فالانسان لا حيلة له في صنع نفسه • •

اذن • •

فالسخرية تكون من خلق الله • • وهذا نوع من الغباء • •

بعض متاع الجنة .. كما تحدث به القرآن

س : ما الحكمة في ان الله ضرب مثلا بأن الجنة فيها ماء غير آسن ، ولبن لم يتغير طعمه ، وخمر مختلفة عن خمر الدنيا ، وعسل مصفى ؟

.. ج : ان الله يضرب المثل بالجنة بأن فيها أنهارا من ماء غير آسن .. ذلك أن العربى في زمان نزول القرآن الكريم كان ينتظر مطر السماء .. وكانت الوديان تحتفظ بهذه المياه .. وكانت القيعان تمتلئ بماء المطر .. فيشرب منهما العرب ولا يبقى في قاع القيعان الا الماء الآسن .. وكان ذلك الماء مكروها عند العرب لكن لا مفر منه عندما يحتاجونه .. لذلك يضرب الله المثل مستبعدا منه ما يكرهه العرب من الماء الآسن ..

وأيضا .. كان العرب يأخذون اللبن من الابل ويحفظونه في أوان ليشرّبوا منه وليأكلوه .. وبعد فترة كان اللبن يتغير طعمه .. ولكن لا مفر من تناوله .. لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من لبن لم يتغير طعمه .

وكان العرب أيضا يشربون الخمر .. لكن الخمر مريرة المذاق ذات لسعة حادة مؤلمة .. لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من الخمر المختلف عن خمر الدنيا المبيد للصحة الذاهب بالعقل .. المفقد للرشد .. ان خمر الجنة لذة للشاربين ..

وكان العرب عندما يحضرون العسل من الجبال كان في الغالب ما يختلط به الرمل والحصى .. وكان ذلك يضايق من يأكله .. لكن الله يصور الجنة ان بها عسلا مصفى لا يسبب الضيق لمن يأكله .

معصية الشيطان .. ومعصية النفس

• س : كيف نفرق بين معصية يوحى بها الشيطان ومعصية تصر عليها النفس ؟

• ج : هناك فارق بين معصية يوحى بها الشيطان ومعصية تصر عليها النفس فإذا حدثتك نفسك بمعصية ووقفت عندها وأصررت عليها فاعلم ان نفسك هي التي تحاول أن تقودك لمعصية من هذا اللون بالذات لأن النفس تريد من صاحبها أن يكون عاصيا على لون خاص يحقق لها رغبة أو شهوة • ولكن ابليس ليس على هذا المنوال • فابليس يريد المؤمن عاصيا على أى شكل من أشكال المعصية ولا يهمه نوع معين ولكن يهمه العصيان في ذاته ، فإذا طرق لك بابا وجدك فيه متشددا متمسكا لا تصفى اليه انطلق يطرق بابا آخر فيه نقطة ضعف • وهكذا يظل ينتقل من باب الى باب حتى تسقط في قبضته وتستمتع اليه •

وإذا كان ابليس يجد في العبد المؤمن تشددا في الصلاة والزكاة وضعفا من ناحية المرأة مثلا أتاه من ناحية هذا الضعف فيظل يزين له امرأة خليعة ويزينها في نظره ويوسوس له ويوسوس لها حتى يسقط في الحرام ، ومتى سقط في الزنا سقط في الكبائر ، فإذا كان قويا في هذه النواحي كلها جاء ابليس وزين له الخمر أو مجلس السوء أو النسيئة • المهم ان ابليس يترك نقطة التشدد في الانسان ويأتيه من نقطة ضعفه ، حتى ينفذ اليه من نقطة الضعف •

فائدة الاستعاذة بالله من الشيطان قبل قراءة القرآن

س : لماذا نستعيز بالله من الشيطان
الرجيم قبل قراءة القرآن ؟

ج : عندما تقرأ القرآن أو تستمع اليه لابد أن تنقى النفس
المستقبلة للقرآن وتجعلها صافية • وأحسن صفاء للنفس هو تخلصها
من الشيطان وأقوى ما تخلص به نفسك من الشيطان هو أن تقول
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم • وبذلك تكون قد استعنت بالله ويكون
الله معك ، فإذا صفيت نفسك لاستقبال القرآن فإن آياته الكريمة
تمس قلبك ونفسك ويكون لك هدى ونور وأنت إذا استعذت بالله من
أى شيطان أو أى مكروه فانك بذلك تجعل الله الى جانبك • فابليس من
خلق الله وأنت من خلق الله ، فإذا واجهتما بعضكما البعض كانت الغلبة
لن هو أكثر قوة أو أكثر حيلة • ذلك لأن كلا منكما يعتمد على ملكاته
الشخصية في مواجهتهما • ولكن إذا استعاذ أحكما بالله • كان
الله في جانبه •

رحمة النبي بأمته

• س : ان رسولنا صلى الله عليه وسلم
موصوف بالرحمة .. وبانه رحمة مهداة
للعالمين .. نود من فضيلتكم مثلا على رحمته
بأمته .

• ج : ان رحمة الرسول بأمته تتسع .. حتى ان الحق سبحانه
وتعالى لما رأى حبه لأمته وحرصه على خيرها .. قال جل ثناؤه :
(يا محمد لو شئت جعلت أمر أمك اليك) •

كان الله أراد أن يعطى رسوله الولاية على أمر الأمة المحمدية ..
لكن فطنة النبوة المحمدية تتلألأ .. وتتضح ..

انه لا يقول : « أنا آخذ أمر أمتى الى » لأن من رحمة رسول الله
بأمة المسلمين انه قال لربه : « لا يارب أنت أرحم بهم منى .. » •

لماذا قال رسول الله هذا القول ؟

ان رسول الله يعلم انه أخ للمؤمنين وبشر مثلهم .. ولكن الله رب
العالمين .. فهل رحمة الأخ تساوى رحمة الرب ؟ لا .. ان رحمة الرب
شاملة ..

فماذا قال الله بعد ان تلقى من رسوله تلك الفطنة المحمدية :

(اذن لا اخذك فيهم ابدا) •

ان الرسول يعرف ان الله أرحم بعباده .. لأن الرسول يعلم انه بشر
وكل بشر هو حادث له ميلاد وموت .. وكل بشر متغير .. ولا دائم
الا الله ، ولا يبقى متغيرا ولا يتغير الا الله .. لذلك تظل رحمة الله دائمة
للمؤمنين •

كيف يتمتع المؤمن بقوتين

• س : ما هي القوة التي يتمتع بها المؤمن حتى ان المسلمين الاوائل كانوا على قلة عددهم يهزمون اقوى جيوش العالم ؟

• ج : المؤمن يتمتع بقوتين • قوة نفسية داخلية تشذب نفسه الامارة بالسوء وتقوى نفسه المؤمنة بالله • وقوة أخرى يتمتع بها المؤمن ، هي قوته التي يواجه بها شراسة الباطل •

وهكذا نرى ان المؤمن تجتمع له قوتان • والكافر لا يملك الا قوة واحدة •

لكن هناك الصنف الثالث من البشر • « المنافقون » • الواحد منهم لا يقوى على نفسه ، وهو ضعيف أمام هذه النفس • ونفس المنافق قد سادها الباطل بعنف حتى سحق كرامة صاحبها • لذلك فلا تقوى نفس المنافق على أن تقبل دعوة الحق • ولا تستطيع نفس المنافق أن تكبح جماح ميلها الى الباطل • لأن الباطل قد سحق هذه النفس بالسيادة •

جزاء المنافق أشد من جزاء الكافر

س : لماذا تتم معاملة المنافق في الدنيا كأنه مسلم ؟ وكيف ينال حقوق المسلم ؟

ج : ان المنافق يعلن انه لا اله الا الله ويشهد ان محمدا رسول الله .. وما كان لانسان أن يعلن ذلك ، الا ينال احترام اعلان الاسلام .. أما اذا ابطن الكفر فسوف يلقي جزاء أشد من جزاء الكافر ..

فإذا كان للمنافق ظاهر وباطن .. فان الله يملك أن يعامل المنافق بظاهر دنيوى يختلف عن الباطن الذى سوف يعامله به فى الآخرة .. فمعاملته هى معاملة الكافر حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

(واذا يمكر بك النين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

[الآية ٣٠ من سورة الأنفال]

ان المنافق ينال بظاهر اعلانه للاسلام حقوق المسلم .. وينال أيضا جزاء الكافر فى الآخرة ..

ان الله يريد بالذين يمكرون برسالته وبرسوله .. ليخرجوا الناس من دين الله أو يحاولوا قتل الرسول . ان هؤلاء المنافقين الذين ييطنون الكفر لهم عند الله مكر أكبر .. لأن مكر المخلوق لا يمكن أن يتساوى مع قدرات الخالق اللامتناهية على الثواب أو العقاب .

ان المنافق لا يتساوى مع الكافر فى الآخرة .. لماذا ؟

لأن المنافق انتفع بظاهريه الايمان .. غيموض الله ذلك بمزيد من الذلة والمهانة يوم القيامة .

سر اختلاف الناس في الذكاء والمواهب

س : اننا جميعا امام الله سواء ..
ولكن اقدارنا وارزاقنا مختلفة في الحياة ..
فلماذا لم يخلقنا الله على قدر واحد من
الذكاء والمواهب ؟

.. ج : ان الله لم يخلقنا جزافا .

انما خلق الله كل انسان عن تقدير لمهمة محددة في الحياة .
لذلك نجد ان كل انسان يختلف عن الآخر في الصفات والمميزات
والذكاء ..

ان معطيات الحق لكل انسان تختلف من حيث الموهبة والقدرة ..
رغم اننا جميعا متساوون أمام الله ..

منا من ينبغ في الهندسة أو الطب أو العلوم أو القانون أو الأدب
أو القدرة العضلية .. ونكون جميعا هرما اجتماعيا نتلقى فيه العلم
والنجاح على قدر الجهد والموهبة . وإذا كان الوجود الاجتماعي
هرميا من ناحية العمل .. فان قسدر كل منا محفوظ عند الله .. وقد
أوصى الله أقوانا في الحياة بأضعفنا فيها .. وأمر أغنى من في الأرض
برعاية الفقير .. لكن الهرم الاجتماعي له مهمة هي أن يوجد لكل انسان
عملا يناسبه ويرضى به . ويكون الهرم الاجتماعي ثابتا على ركائز قوية
وفي نفس الوقت يستقبل ذلك الهرم الاجتماعي صعود أصحاب المواهب
المختلفة الى مكانتهم في ذلك الهرم الاجتماعي ..

لذلك كان خلق الله لكل انسان هو عن تقدير لمواهبه وقدراته ،
ولهذه الموهبة ولتلك القدرات مكانها في صناعة الانسجام الاجتماعي
في الهرم الثابت الذي يختبر فيه الله قمته ، وهو الحاكم في رعاية
الحكومين ..

وكل منا مختبر من الخالق في اتقان عمله وفي الأخذ بأسباب اتقان العمل .. ذلك اننا قلنا من قبل ان الاسلام ليس أركانا تعبدية فقط .. ولكن العبادة تكتمل بقيام بنيان الاسلام أى باتقان كل منا لعمله وأن يحفظ كل منا قدر أخيه •

واذا تفاوتت أقدارنا في الحياة ، فأصبح أحدها رئيسا للآخر أو للآخرين .. فالإيمان يحذرنا من أن نفتتن بمكانة القيادة في المجتمع .. لأنها اختبار من الله ..

الحكمة في جعل ولي الأمة يجمع الزكاة

س : ما هي الحكمة وراء امر الله
لولى الامر بان يجمع الزكاة من الاغنياء
ويعطيها الفقراء ؟ ولماذا لم يترك للأغنياء
القيام بهذا الامر ؟

ج : عندما يقرر الاسلام أن على ولي الأمر أن يأخذ الزكاة
من الأغنياء القادرين ليعوزها على الفقراء المحتاجين .. فان تقرير الاسلام
لهذا المبدأ هو حماية لمن يعطى من غرور الاعطاء ..

وولى الأمر بهذا السلوك يرفع الذلة عن الفقير فلا يأخذ من مساو
لله .. لأن الذى يأخذ من رئيس الدولة وحاكمها ، يأخذ من يد
مكلف صاحبها بادارة أمور مجتمع المسلمين .

وقديما كان يسود القول « الملوك .. لا يستحق أحد من سؤالهم » ..
أى ان الناس يجب ألا تخجل من أن تطلب من الحاكم ما تريده ..
لأن الحاكم مسئول أمام الله عن العدل في رعيته .

ولى الامر هو القدوة الحسنة

لكن عندما يتصدق انسان أعطاه الله بعض الرزق على جاره
الفقير .. فقد يرى أولاد الغنى والدهم وهو يعطى الفقير .. أو قد
يرى أولاد الفقير والدهم وهو يأخذ من الغنى .. وقد يثير ذلك بعض
القلق الاجتماعى لذلك أوصانا الله أن تكون زكاتنا سرا وفى حدود
احترام كرامة الفقير .. ولذلك أوصى الله الحاكم أن يتولى جمع الزكاة
بنفسه ، ليقيم بين المسلمين المجتمع الايمانى الذى لا استعلاء ولا كبرياء
فيه لمن يعطى .. ولا ذلة ولا استخذاء فيه من الآخذ ..

فإيمان ولي الأمر بأقامة عدالة الاسلام يرفع الحرج في أمور كثيرة ولعل أهم ما في ايمانية ولي الأمر هو القدوة الحسنة .. فعندما يتصرف الحاكم المسلم برعاية حق الله في مال الله وفي أحوال المسلمين وغير المسلمين من الخاضعين لولايته .. هذه الرعاية تستر المجتمع كله لأنها تقيم القدوة الصالحة في المجتمع .

وعندما يقيم ولي الأمر عدالة الاسلام في المجتمع ، فإنه ينقذ كرامة الناس ويصبح أقرب الى محبة الله لأنه وكيل من الله في أمور خلق الله .

خطاب الله للبشر واختلاف عباداته

س : ان الله يخاطبنا مرة بقوله :
يا أيها الناس . ومرة بقوله : يا أيها الذين
آمنوا .. فما الحكمة في كل من الخطاب ؟

ج : لابد لنا من ان نفهم ان الحق تبارك وتعالى بمخاطبته
للناس بقوله : (يا أيها الناس) ، فان ذلك يعنى أنه يخاطب كل البشر
ليعرض أمر العقيدة أولا .. ولابد لنا أن نفرق بين مخاطبة الحق تبارك
وتعالى لخلقه بـ « أيها الناس » وبين مخاطبة المؤمنين بقوله : « يا أيها
الذين آمنوا » .

ان الخطاب عندما يوجهه الخالق لبشر المؤمنين بقوله : « يا أيها الذين
آمنوا » فان معنى ذلك ان خطاب الله لعباده قد تجاوز منطقة عرض العقيدة
الى منطقة التكليف باحكام الاسلام ..

ان الله يقول عارضا لقضية الايمان :

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون » .

ان الخالق الاعظم يعرض على الناس أولا قضية الايمان بالعقيدة
ويخبرهم أنه الخالق لهم وللذين من قبلهم ..

ان الخالق يعطى للبشر أولا خمرة الايمان ، فان آمنوا بالخالق
الاعظم لها ، فليأخذوا عن رسوله التشريع الالهي والتكليف الايماني ..
هكذا نفهم أنه ، قبل أن يكلفنا الخالق بالعبادة ، يوجد في قلوبنا
نوافذ ادراك الايمان .

(المضاربة مع الله)

س : هناك عبارة يقولها البعض ،
وهي : ان هذا الانسان يضارب مع الله .
فما معنى ان يكون الانسان مضاربا مع
الله ؟

.. ج : التكسب للرزق والانفاق منه في سبيل الله بالزكاة والصدقات والصدقات ورعاية الامل وصلة الرحم .. هذا التكسب وهذا الانفاق يجعل الانسان المؤمن عن طريقة مضاربا مع الله ..

ما معنى ان يضارب الانسان المؤمن مع الله ؟

ان معنى ذلك ان الانسان المؤمن يتحرك بعمله وطاقاته التي وهبها له الله في المجال والكون الذي سخره الله للانسان .. ويستخرج الانسان الكنوز المطمورة أو ينتج ما يمكن أن يفيد الآخرين ..

ويكتسب المال .. وبعد ذلك يخرج من هذا المال زكاة بنسبة اثنين ونصف في المائة .. هذه الزكاة لا تخرج من جيب العبد الا لعبد آخر لا يقوى على الحركة من أجل الرزق .. هنا يكون التكافل الاجتماعي بأتم صورة .. ومعنى ذلك أن الله يشارك العبد في رزقه .. فيمنح الله العبد المزيد من الرزق والمزيد من التكسب والقدرة على الانفاق •

اختيار الأكفاء للمناصب القيادية

س : هل وضع الاسلام معايير
لاختيار الرجال الأكفاء في المناصب القيادية ،
أو ترك المسألة بدون ضوابط ؟ وماذا يحدث
لو وضعنا الرجل في منصب فوق طاقته ؟

.. ج : الإسلام جعل لكل منا ولاية في الأرض .. والنبى صلى الله
عليه وسلم يقول في حديث شريف ما معناه :

« كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » .. وكلمة « كلكم » تكون
كالسور الذى يحيط بالمؤمنين .. ثم يفصل الرسول الكريم ألوان
الولايات .. الامام راع • المرأة راعية • الرجل راع ... وهكذا نجد
أن لكل مؤمن ولاية هو مسئول عنها ..

فاذا أراد المؤمن الا يفسد في مجال ولايته فعليه أن يحسن العمل
في رعاية مجال هذه الولاية ..

وتكون المسئولية على قدر هذه الولاية .. لذلك يحذر الرسول
الوالى الأعلى في المجتمع فيقول في حديث ما معناه :

« لا يشم ريح الجنة من ولى أحدا عملا وفى الناس خير منه » .

هكذا يكون الحاكم مقيدا بضرورة اختيار الرجل الملائم والمناسب
للمهمة التى يجب أن يضطلع بها .. فلا محسوبية ولا قرابة .. انما
لابد من أن يختار الحاكم فى سلطانه الزمنى من هو قادر على اتقان الولاية
على الناس فى مختلف مجالات ادارة أمورهم .

وهكذا جعل الله عين كل مسلم ساهرة فى حدود ولاية المسلم ..
ولهذا فحين يحدث الاصلاح • فلنعلم ان كل مسلم قد قام
بولايته حق القيام ، وانتقن عمله حق الاتقان .

واذا قام فساد فى الأرض فلنعلم ان هناك من أهمل وشاركه الآخرون
فى الاهمال .. فيتجمع الاهمال ليصير فسادا ..

الفتوحات الاسلامية .. لماذا جئبت الناس الى الاسلام ؟

س : كيف كانت الفتوحات الاسلامية تتم .. وهل كان الناس في البلاد المفتوحة يدخلون في دين الله قهرا او اختيارا ؟

ج : ان الفتوحات الاسلامية ، لم تكن تهدف الى أن يعلن الناس اسلامهم في البلاد المفتوحة بجيوش الاسلام .. لكن كان الاسلام يهتم في المقام الاول بسلوك المؤمنين الفاتحين ، وأن يكونوا قدوة صالحة .. وأن يسود عدل الاسلام .. وان تسير حركة الحياة بمنهج الاسلام ..

ولذلك نجد أن الكثير من البلاد التي تم فتحها بالاسلام ، انما كان الفتح بالقدوة لا القهر .. بالسلوك القويم الذي يرفع الظلم عن المظلومين .. ومن اقتنع بالايمان فقد آمن .. ومن لم يقتنع فله اختياره .

كان اهتمام المسلمين الفاتحين هو بسيادة منهج الاسلام .. لذلك اعتنق الناس الاسلام نتيجة عدالة المنهج .. وبقي بعض الناس في البلاد المفتوحة بالاسلام على دينهم ..

إذن ..

فلقد انتشر الاسلام بمنهجه العادل الذي أقنع الناس بأن حركة الحياة تتصلح بمنهج الاسلام ..

ولذلك كان الربط دائما بين الايمان والعمل الصالح ..

ولذلك فان الاسلام يوصي دائما بأن يزيد المسلم من صلاح أى أمر ولا يفسد أى أمر .

كيف خلق الله حواء

• س : الكثير منا لا يفهم المعنى الحقيقي
للمعبارة القرآنية : « وخلق منها زوجها » ..
فما معناها ؟ وهل لفظ زوج يطلق على الرجل
والمرأة ؟

ان كلمة زوج تطلق على الرجل عندما يتزوج .. وتطلق أيضا على
امراته • تماما كما ان كلمة توأم تطلق على الوليد الذي يشاركه وليد آخر
في نفس الرحم ويسميان توأمين ..

ذلك انه من الخطأ الشائع أن تقول زوج على الرجل والمرأة معا ..
ان المرأة والرجل معا هما زوجان •

وهكذا نفهم من سياق « وخلق منها زوجها » أي ان حواء قد
خلقها الله خلقا مستقلا .. كما خلق آدم ..

ولنا أن نتأمل حكمة الخالق الذي ربط الرجل والمرأة برباط تحمل
مسئولية عمران الكون • بأن تبدأ المسئولية بينهما برغبة ولذة • ثم تعب
وتضحيات في سبيل الأبناء •

ان التأمل للحظة لقاء الرجل بالمرأة في فرائس الزوجية والاستمتاع
الحسي في حدود أوامر الله .. هذا التأمل يجعلنا نقول .. انه لولا
عطاء الحق لنا من انسجام وحنان ومودة وترايط ولذة ، لما كان الانسان
قادرا على تعمير الكون ..

ان قمة اللقاء الذي يحدث منه التوالد مصحوبة بلذة .. وذلك

من حكمة الخالق جل وعلا ... حتى لا يهرب الانسان من تعمير الكون
بالذرية التي تخلفه عملا في الأرض ..

اننا يمكن أن نلاحظ القول البسيط الذي يقوله فلاح من ريف مصر
عندما يرهقه أحد الأبناء بالمطالب أو بالسلوك الذي يرفضه الفلاح •
ان الفلاح يقول :

— لعنما الله تلك الليلة التي جئت منها .. كانت ليلة سوداء •

ان الريفى البسيط يعود بذكرياته الى ليلة الانجاب .. من المؤكد
أنه سعد بها هو وزوجه ولكنها أنجبت له ابنا فقد يرهقه بالمطالب
أو بالسلوك الذى لا يرضاه •

الاسماء التي تعلمها آدم .. ماذا تعنى ؟

س : هل تعلم آدم الاسماء فقط
ام تعلم الأفعال والحروف ؟ وعلى هؤلاء
نجيب .

.. ج : ان تعلم الاسماء يعنى تعلم الاسماء والأفعال والحروف .

ان كل تعلم يبدأ من الاسماء فكلمة الاسم تطلق على مضمون
الفعل ومضمون الحرف ، ان الاسم هو الموجود حتى على الأفعال وحتى
على الحروف .

ان التعلم يبدأ بالنسبة للانسان عن طريق معرفة مطابقة الكلمات
على الأشياء .

أى ان التعليم فى كل اللغات يبدأ من تعلم الاسماء .

وهكذا كان تعليم أسماء المسميات من أولى نعم الله على خلقه .
وهكذا كانت اللغة هى اعانة لآدم ولن جاء من نسله من بعده
ليستخدموا اللغة والمسميات ويتعرفوا على بديع صنع الله فى الكون .
ان اللغة التى علمها الله للانسان هى التى جعلته يتحرك ويتقدم
ويكتشف .

ان اللغة هى التى تجعل الوليد يحاكي أباه ويتعلم منه .

وهكذا نعرف ان المعلم الأول لآدم كان هو الخالق الأكرم وجاء
من بعده من نقل لنا قدرته عز وجل التى وهبها لنا من خلال أبنينا آدم
حين قال الحق : (وعلم آدم الاسماء كلها) .

وكان القرآن الكريم قد جاء رحمة بنا ليوضح لنا بالأدلة كيف
خلق هذا الكون .

وكيف أوجد الله هذا الوجود .

أسباب فشل الفلاسفة

في اثبات عدم البعث

س : لماذا فشل العقل سنة في اثبات عدم البعث رغم الجهود التي بذلوها عمرا بعد عمر ، ورغم المحاورات التي حاولوا فيها أن ينكروا الحياة بعد الموت .

ج : ان جهود الفلاسفة التي حاولوا فيها اثبات عدم البعث تتلاشى وتذهب هباء الرياح .. لأنهم أدخلوا أنفسهم في متاهات وقاسوا قدرة الحق على قدرة الخلق وهذا القياس محال .. لأن قدرة الله قد جعلت من الموت حياة .. وجعل الموت أمرا مشهيدا رحمة بالانسان .. فما الصعب أن يجعل من الموت المشهدي للانسان حياة أخرى ثم بعثا أمام الحق في يوم القيامة .

ان انسانا ما يموت .. ويتحلل الى عناصر .. فتنبت شجرة .. ثم تفاح ثم حنظل ثم قمح وتتعدد امكانية توزيع عناصر الانسان الى أشكال أخرى من الحياة .. يتناولها انسان آخر كطعام فغتبني فيه حياة جديدة وهكذا ..

وقد يقول قائل .. كيف يبعث الله الانسان بعد أن تبعثر في حيوانات أخرى ؟ ..

هنا نقول : انك أيها الانسان الذي تسأل هذا السؤال تظلم نفسك لأنك تنظر الى الأمور كـ « مشخصات أجزاء » !! ..

واذا تسائل أحد عن معنى « مشخصات أجزاء » والمعنى يشرحه المثال التالي .. لنفترض أن انسانا وزنه مائة كيلو جرام وأصابه مرض فنقص وزنه ثلاثين كيلو جراما .. هذه الكيلو جرامات الثلاثون

قد نزلت فضلات وتحاللت .. وبعد ذلك جاء طبيب ناجح وشخص
مرض هذا الانسان وتم علاجه فاستعاد الانسان ما فقده من وزن ..
هل كانت الثلاثون كيلو جراما هي « ذات الانسان » .. هل تغيرت هذه
« الذات » أو تغير اسم الانسان لفقدانها .. ثم لاستعادتها ..
طبعاً لا ..

اذن

نأخذ شخص باق .. وان اختلفت الأوزان والعناصر •

تمدد الزوجات للرجال .. لماذا ؟

س : يتساءل بعض الناس : لماذا
أباح الله للرجل تمديد الزوجات ، ولم
يبيح للمرأة تمديد الأزواج ؟

ج : انه سبحانه وتعالى حين لم يعط المرأة التمديد في الصنف
المقابل لها انما هو تكريم واعزاز للمرأة لأنه لم يجعلها نهبا لكل فصل
يريد أن يطاها .

اننا في هذه الدنيا نجد من النساء من تسمو نفوسهن وتأبى
كرامة الواحدة منهن أن تتزوج بعد وفاة زوجها رعاية لأولادها وحتى
لا يتعدد عليها رجل آخر ولو بما أحل الله لها .

اذن فقول هذا النوع من أهل الاستشراق انما هو محاولة لزراعة
نوع من الشهوة الملوكة في كيان المرأة ويريدون أن يدخلوا في روعها
أن الله قد حرّمها ذلك .. ونسوا أن الله سبحانه وتعالى قد كرم
المرأة كرامة تشهد لها بأنها عفيفة وعزيزة ولا تحب أن يتعدد عليها
الرجال ..

كيف صان الله سبحانه وتعالى كرامة المرأة

لقد قلت مرة لمن سألني ونحن في أمريكا عن سبب حرمان المرأة من
التمدد في الرجال مثلما أحل الله للرجل .

قلت لمن سألني ذلك السؤال :

— سألتك بالله أعندك في بلادك إباحة للبغياء قال الرجل :

نعم في بعض الولايات إباحة للبغياء سألت الرجل :

كيف تحتاط حكومات تلك الولايات لصحة المرأة التي تمتحن
هذه المهنة ؟

قال الرجل :

— بالكشف الصمى الدورى مرتين كل أسبوع ..

وتفاجأ المستشفيات بما لا حصر له ولا عدد من حالات الأمراض
التناسلية الشديدة الفتك بالانسان رجلا كان أم امرأة .. والكشف
الدورى مرتين فى الأسبوع حماية للرجل والمرأة معا .

قلت للرجل :

— كلامك يؤيد ما أراده الاسلام صيانة لصحة المرأة وكرامتها ..
لذلك أسألك .. هل هناك كشف دورى على المرأة المتروجة مرة فى الأسبوع
أو كل شهر ..

قال الرجل :

لا لأن المتروجة لا تتعرض لميكروب خبيث أبدا .. وإذا تعرضت له
فلا بد أن زوجها قد جاء به من فعل جنسى خارج البيت ..

ذلك ان الميكروب لا ينتقل الا بتعدد المرأة على عدد من الرجال
وقد ينتقل من رجل فعل فاحشة الى زوجته .

اذن .. فقد صدق الله خلقه .. حين أباح للرجل أن يتعدد بشروط
المدالة وكفالة المرأة ورعايتها وحفظ كرامتها .. ولم ييح الاسلام
التمدد للمرأة لأن فيه مهانة لها وأمراضا لا نهاية لها تصيب المجتمع ..

ليس بالعقل وحده تحل المشكلات

. س : كيف نحل مشكلتنا بدون
ان نخلق مشكلات اخرى ؟

.. ج : ان العقل الانسانى يفتته طغيانه فلا يرى الا عيبا واحدا
أو مشكلة واحدة ويحاول أن يجد لها حلا .. هذا الحل قد يخلق
عددا آخر من المشاكل . وينسى العقل البشرى ان الله هو العليم بكل
خلقه .. واننا يجب أن ندرس الجوانب المختلفة بكل مشكلة حتى لا نخلق
من مشكلة بسيطة مشاكل مركبة .

ولنا في مقاومة آفات القطن مثال على ذلك .

ان آفات القطن عندما ظهرت كانت المقاومة لها يدوية . وكان في
ذلك حماية للزرع وللانسان وللحيوان الذى يخدم الانسان .. لكن مع
افتتان العقل بما يصنعه الانسان جعل البعض يروج لاستيراد مبيدات
حشرية قد تتفجع في اباداة دودة القطن ولكنها تضر الانسان والحيوان
الذى يخدم الانسان .. وقد تلقينا نحن في مصر دروسا قاسية من
مثل هذا النوع .. فما يببى الدودة في عام يمنحها مقاومة في العام
القادم ويكون الأمر مصحوبا بضرر بالغ على الانسان وعلى الحيوان
الذى يخدم الانسان .

ان الحضارة الغربية — روسيا وأمريكا — عندما قدمت هذه
المبيدات قدمتها للعالم على انها أحدث الاكتشافات ولم يدرس علماءها
الآثار الجانبية لها . ولكن عندما ظهرت هذه الآثار التى تضر الانسان
والحيوان أصدرت القوانين بإبطال استعمال هذه المبيدات وبدأت في
البحث عن وسائل أخرى .. ولكن لم يصدر قرار بمنع تصنيعها وتصديرها
للخارج .. كأن البعض أراد النجاة لنفسه والهلاك لغيره .

ان هذه المبيدات أبادت بالتجربة ما لا نحب أن يباد .

واستطاعت مصر بعد أعوام من الماراة أن تلتفت الى قيمة العمل الانسانى فعادت مقاومة آفات الزراعة يدويا .. عدنا الى الايمان بأن الخالق هو عليم بكل شئ .. فلا يجب أن نستند الى سلطان أعمى من العلم يحل مشكلة واحدة ليعطينا عددا أكبر من المشاكل .

تربية حيوان النمس ليساعد في القضاء على الفئران ..

لقد التقيت برجال بعثة ألمانية تقاوم المرض الخطير المسمى البلهارسيا في بحيرة قارون وقضيت تسع ساعات أتحدث مع رئيس البعثة وأنا أحاوره .. حول البلهارسيا التى أعلم جيدا ضرورة القضاء عليها لانها تسرق صحة وعمر الآلاف من أبناء الريف المصرى .. وأعرف مدى فداحة ما يخسره الانسان بسببها .. وكان حوارى منصبا على حقيقة يجب ألا تغيب عن ذهن الانسان المؤمن العالم .. الحقيقة هى : هل القضاء على مرض ما .. أو عبء ما سيكلفنى أعباء جديدة أكثر خطورة أم لا ؟ .. ؟

وكان سؤالى للعالم الألمانى :

— هل ستقضى على البلهارسيا وحدها أم ستحدث من وراء ذلك مشاكل .. ؟

وعرفت أن هناك بعضا من المشاكل سيظهر بعد ذلك كتسرب نسبة من السموم ببطء .. للانسان وللنبات وللحيوان .

وقلت للعالم :

ان الانسان يصلح صانعا ومنتجا وعالما ، ولكن عليه أن يعى ويعرف المعادلات التى يراعيها حتى لا يضر من حيث يبنى النفع ..

ان كل شيء في كون الله يجب الا يتدخل فيه الانسان الا بمنهج
الله حتى لا يفسد فيه .. لاننا عندما تقدم على كون الله بمنهج الله ،
فنحن ندخل بحراسة من يعلم فوق علمنا ومن في قدرته أن يمدنا بكل
صواب ..

فالمعلم قاصر اذا استخدمه الانسان بدون منهج الله .. لأنه علم
يخيب عنه أشياء ..

شروط التوبة وعلاماتها

• س : ما شروط التوبة ، وما علامتها ؟

• ج : ان التوبة تستدعى أن ينيب الانسان أمره لصاحب كل أمر وأن يسلم الانسان بكل جوارحه لله وأن يسرع الانسان بالتوبة قبل أن يفاجأ بالمذاب في الحياة أو في الآخرة • • ولا بد أن يتبع التائب أفضل ما نزل من الخالق الى المخلوقات وهو القرآن الكريم •

ولنا أن نعرف أن الانسان بطبيعته ليس خيرا مطلقا ولا شريرا مطلقا •

ونحن نرى في الحياة نماذج متنوعة من البشر • •

انسان يتميز بعمل الخير لكنه في احدى المرات قد يفعل عملا خارجا عن دائرة فعل الخير • •

ونرى انسانا آخر يتميز بفعل الشر • • لكنه قد يقوم بعمل خارج عن دائرة الشر •

ولهذا كان الثواب وكان العقاب قد يسهو الطائع فيزل • • فيذهب الى الله مستغفرا • •

وقد يجرب العاصي طاعة الله فيدخل في رحاب الله طالبا المغفرة والتوبة •

وبعض البشر من العاصين يقولون بينهم وبين أنفسهم :

سنفعل ذلك العمل الخير لأنه خفيف على الانسان وقد يغفر الله لنا به المعاصي • •

وقد نجد زلة خفية لبعض من يفعلون الخير ، فيسترها الله عن عيون الناس كرما لفعل الخير • •

سر ليلة القدر

. س : متى نرى ليلة القدر ؟
وماذا يستفيد الانسان المؤمن من هذه الليلة ؟

.. ج : ليلة القدر .. كان اختيارها اختيارا يشرف البشرية كلها ..
لأنها ليلة يتوزع فيها خير السلام على الصالحين .. وهى ليلة
رأينا محصورة في يوم محدد .. انما هى تمر على كل ليالى السنة
في فصول السنة المختلفة مع اختلاف مجئ رمضان الكريم من فصل
الى فصل .

وليلة القدر تعرضت لزمان الانزال .. لأن القرآن أنزل فيها من
اللوح المحفوظ الى الكون ليباشر مهمته بتعاليم الدين الحنيف ..

و « انا أنزلناه في ليلة القدر » انما تعنى اخراج القرآن من
اللوح المحفوظ في عالم الغيب الذى كانا مستورا فيه .. ولقد كان
انزال القرآن خيرا لا يستوعبه أحد باجتهاده وعلمه لأن القرآن
يستوعب أقضية الكون منذ أن وجد الكون والى أن تقوم الساعة .

ونزول الملائكة والروح الأمين جبريل ، هو أمر غيبى من أمور
الغيب التى نصدقها ، لأننا نصدق الغيب كما أمرنا الله ..

وكانت ليلة القدر خيرا من ألف شهر ، لأن العرب لم تكن تحسب
في عهد الرسول أكثر من الألف .. لم يكن أهل ذلك الزمان يعرفون
المليون أو البليون .. وخير ليلة القدر المادى لأنه أنزل فيها القرآن
ليباشر مهمته في الوجود .. وليصلح من شأن البشر بمنهج الله ..

والمفروض في المسلم انه اذا أمضى ليلة القدر في تعبد صادق
فانه ينال صفاء سلام النفس ..

اذن فالفرحة بليلة القدر لا تكون الا اذا كانت آثار القرآن الكريم قد اتضحت في سلوكنا وتعطرت بها أرواحنا ومن فيض آيات الرحمن ارتوت النفوس فخشعت ولم يخطر لنا ان ذات الانسان هي الباقية معه .. انما الذى يبقى مع المؤمن فى الدنيا والآخرة هو عمله الصالح .

ونحن نعرف عن الرسول انه خرج ليحدد ليلة القدر فتشاجر اثنان فى المسجد فرفع الله عنه ميعادها .. وقال الرسول ما معناه « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان » .

كان الرسول بذلك يخبرنا ان التشاجر والجدل انما يشجب عن النفس صفاءها ..

وان الله أراد بالعشرة الأيام الأخيرة من رمضان أن يعيها المؤمن فى صفاء وسلام مع النفس لأن السلام فى ليلة القدر هو سلام لكل الأزمنة لا يختل الا اذا امتنع البشر فيه عن السلام .. وعطلوا ذلك السلام والأمان .. وبذلك يكون امتناع السلام هو غفلة من الانسان عن اتباع منهج الله .

المنافق والكافر وخطر كل منهما

س : ايهما اخطر على الحق ؟
المنافق أم الكافر ؟

• ج : ان المنافق اخطر على الحق من الكافر ذلك ان الكافر يعاند بصراحة بكل وضوح بحيث تنتبه له قوة الحق فتقف أمامه وضده وقوفا ظاهرا واضحا غير مستور •

ولكن المنافق هو غير الكافر • فهو يدعى أنه مع قوة الحق المؤمن لتستقيم اليه • وتتخيل قوة الحق المؤمن انها ازدادت بقوة جديدة • •
ويا ليت المنافق يقف خطره عند حد الادعاء أنه مع قوة الحق المؤمن • •
لا • • ان المنافق أكثر خطورة من الكافر لأنه أيضا يعمل في الخفاء لهزيمة قوة الحق المؤمن •

هكذا نرى ان « المنافق » يحارب الحق بوجهين :

الوجه الأول : هو ان المنافق قد خدع قوة الحق المؤمن بأنه معه فيعتبره الحق المؤمن سيفاً من سيوفه •

والوجه الثاني : هو ان المنافق بعدم اقتناعه وعدم ايمانه وبقدرته على الدس ، قد أصبح سيفاً خفياً ضد قوة الحق المؤمن • •

اذن • • فالمنافق يحارب قوة الحق المؤمن بسيفين : السيف الأول هو خداع الحق المؤمن بأن هناك قوة أخرى معه • • والسيف الثاني هو سيف العمل في السر ضد قوة الحق المؤمن •

لهذا فشراسة النفاق وعمله في الظلام وعمله في الضباب ، تجعله اخطر على الاسلام من قوة الكفر • •

المعنى الحقيقى للرزق

س : هل الرزق له معنى غير الذى نفهمه ، وهو أن يحصل الانسان على الشئ الذى يفتقع به مباشرة ؟

.. ج : ان الله يطلب منا أن نسعى لطلب الرزق ..

لكن هناك منا من يفهم معنى الرزق بشكل قاصر غير ناضج .

فقد يظن انسان أن الرزق هو الشئ المباشر للانتفاع .. وهذا خطأ ..

لأن الانسان مأمور من الله أن يبحث عن الرزق المطمور وأن يتعاون مع أخيه الانسان فى العمل .. فهناك من يزرع وهناك من يتاجر وهناك من يدير ..

ان الرزق ليس بالضرورة أن يكون الشئ المباشر للانتفاع .. مثال ذلك .. الرجل يخرج أول الشهر ويشتري ما يحتاج اليه البيت من مواد تموينية .. ولكن الزوجة هى التى تقوم كل يوم باعداد الطعام .. فشراء الزوج للمواد التموينية يعنى أن الرزق بدرجة ما مطمور فى المنزل .. ينتظر عمل الزوجة ..

أيضا .. البذور عند الفلاح هى رزق مطمور .. يبذرهما فى الأرض .. ثم يرعى الأرض والزرع .. هكذا يتفاعل عمل الفلاح مع الأرض والبذور .. رعاية وحرثا ورياً منتظما .. ثم انتظاراً لنتيجة العمل ..

وعلينا أن نعرف أن الرزق نوعان ..

رزق اسمه رزق بالقوة : كالرزق الموجود في البذور التي تحتاج الى الزراعة لقتنج .. والرزق الموجود في المواد الخام المطمورة في الأرض تحتاج لعمل الانسان حتى يستخرجها ويقوم بتمنييعها أو صقلها .. مثل البترول والمواد الخام والمعادن ..

والنوع الثاني من الرزق اسمه رزق بالفعل .. وهو الانتاج الجاهز من الاستعمال .. كالخبز الذي كان قمحا .. وكان بذورا في الأرض ثم أصبح سنابل .. ثم تم حصاده وتنقيته وطحنه .. وعجنه وخبزه ..

وهكذا نرى ان الرزق بالفعل هو الانتاج الذي تفاعل فيه عمل الانسان فيما أعطاه الله له من مواد وصار هذا الانتاج صالحا للاستهلاك على الفور ..

بعض المسلمين يحاولون تجميد الاسلام

• س : ظهر على الساحة الاسلامية من
ينادى بجعل الاسلام اركاناً تعبدية فقط ..
فبماذا ترد فضيلتكم على ذلك ؟

• ج : ان الذين يحاولون تفسير الاسلام على أنه أركان تعبدية فقط ، انما يريدون أن يجمدوا الاسلام ، وأن يجمّلوا أركانه هي كل الاسلام .. لكن الاسلام أركان وعقيدة ومنهج يرتفع فوق هذه الأركان ليعمر حركة الحياة وانتظامها .. ان خصوم الاسلام تتركز أمانيتهم في أن يقتنع المسلمون بان الاسلام أركان تعبدية فقط ، ويحاولون أن يعزلوا أركان التعبد عن صناعة حركة الحياة ليزيفوا هذه الحركة على أهوائهم •

لكن المسلم هو الذى يبنى على أركان الاسلام حركة الحياة كلها :
عدلاً وسيادة لمنهج الله ..

ان الاسلام الحق هو أركان تعبدية وسلوك يومية يعرف فيه الانسان ان الحساب دقيق ، وأن كل سلوك محسوب .. وان أى خداع للمجتمع هو نقض لعهد العبد أمام الله بالايمان • وهو قطع لما أمر الله أن يوصل وهو افساد فى الأرض ..

هذا هو الاسلام الذى يقيم الحياة على قيم معنوية تسود القيم المادية وتسيطر عليها .. فلا يصبح اكتناز المال هدفاً .. انما تصبح اقامة العدل شريعة وايتاء الزكاة حقاً .. وصلة الرحم هي صلة بالخالق •
واتقان العمل هو اتقاء من النار وابتناء عن الافساد فى الأرض •

الفرق بين عصيان آدم وعصيان ابليس

• س : يلتبس على بعض الناس فهم الفرق بين عصيان آدم ربه ، وخروجه من الجنة بسبب ذلك ، ثم قبول الله توبته وعصيان ابليس ربه ، وخروجه من رحمة الله ، واستحقاقه اللعنة .. نريد من فضيلتكم توضيحا لهذا الفرق .

• ج : لنا أن نتذكر دائما أن ابليس من الجن ، وأنه شبيه مع الملائكة أمر السجود الصادر من الحق لهم .. ذلك أنه كان مطيعا .. ولكن بعد عصيان أمر السجود أصبح من الكافرين .

ونحن نعرف أن جنس الجن له حرية الاختيار بين الطاعة والمعصية ..

فاذا كان ابليس قد تفوق على الملائكة في أول الأمر بأنه عبد الحق فصار طاووسا بين الملائكة .. الا أنه عندما رد أمر الخالق جل وعلا بالسجود لآدم .. كان ذلك فسوقا عن أمر الله وكان عصيانا في القمة .

ان مخالفة ابليس جاءت في أمر يستوجب الطاعة فلم يطعه .

ومخالفة آدم كانت في نهى لم يرتدع عنه .

ومن هنا عرفنا أن التكاليف تأتي بـ « افعل » « ولا تفعل » .

كان عصيان ابليس اباة واستكبارا ولذلك كان عصيان ابليس في القمة ..

أما آدم فقد آمن بأن ما فعله معصية وذنب ، لذلك استغفر خالقه لأنه ظلم نفسه .

وهذا هو الفارق بين عصيان ابليس وعصيان آدم ..

ان ابليس لم يعترف بأن ما ارتكبه ذنب ، انما أصر عليه .. أما آدم فقال : « ربى انى ظلمت نفسى .. » .

سر عداوة الرأسمالية والشيوعية للاسلام

س : لماذا تلتقى الرأسمالية والشيوعية
عند هدف واحد هو محاربة الاسلام ،
مع انهما عدوان لحدودان ؟

ج : الرأسمالية والشيوعية تخوضان حربا شرسة ضد الاسلام ..
ولا بد أن تقوم الدول الاسلامية بتطبيق قواعد الاسلام وتشريعات
الاسلام ..

لماذا .. ؟

لأن الاسلام عندما يطبق التطبيق الصحيح ، فلا مجال للرأسمالية
تغتصب حقوق الانسان ، ولا مجال لشيوعية تسرق كرامة الانسان .
ولا عبودية من مخلوق لمخلوق .. ولا قلق بسبب تحكم فرد في
رزق فرد ..

انما قوانين سماوية تحمي للانسان حريته وكرامته وعمله ، وتكفل
له حياته في مجتمع ايماني يتطور دائما الى الأفضل .

الخلق لم يوجد صدفة .. والدليل فينا

. س : بماذا ترد فضيلتكم على من
يقولون ان الخلق تم صدفة ؟

.. ج : ان الذين يقولون بأن الخلق تم صدفة ويتم بالصدفة
هم جهلاء بحقيقة العلم وبجوهر الايمان .

أى صدفة تلك التى تملك القدرة على خلق بويضة من مبيض
المرأة تنزل الى الرحم فى وقت لا يعلمه الا الله وحده .. ويأتيه
الاخصاب من حيوان منوى خلقه الله ضمن ملايين الحيوانات المنوية
فى الكيس الحامل لهذه الحيوانات بالجهاز التناسلى للرجل ..

ثم يحدث الاخصاب وتكوين العلقة فالمضغة وكساء العظام
لحما .. ثم انشاء الانسان ليولد ليكون من الميلاد ذكرا وأنثى .. وشعوبا
وقبائل ..

ان هذه الصدف لا بد أن تكون مبدعة لذلك لا يمكن أن تكون
صدفة لأن الصدف لا نظام لها . أما خلق الانسان فله نظام حكيم نظام
وضعه اله قادر خالق . قدر لكل خلق زمانا ومكانا وهدفا .. انه
يخلق على هدى وعلى قدر .

كيف نتجنب الكبر ونتصف بالعزة ونكون متواضعين ؟

• س : ان هناك امورا يختلط على الانسان فهمها .. ومنها التكبر والعزة . فالله ذم المتكبرين ، ووصف المؤمنين بالعزة .. فما الفرق بين التكبر والعزة ؟ وكيف يجمع الانسان بين العزة والتواضع ؟

• ج : الاستكبار هو أن يضع الانسان نفسه في منزلة هي فوق ما يستحقه .

والتواضع : هو أن يضع الانسان نفسه في منزلة دون ما يستحقه .

والعزة : هو أن يعتر الانسان بنفسه في مقامه فلا يعطيها أكثر من قدرها .

ان الانسان حين يعرف قدر نفسه لا يقال عنه انه متكبر .

ولنا أن نعرف ان العزة أمر مطلوب للانسان . وهناك قول كريم للرسول عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه :

« من تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلث دينه » .

ولنا أن نتلمس التمهيد القاطع في ذلك الحديث الذي ينص على ألا يتواضع انسان لانسان بسبب الغنى لأن ذلك معناه فقدان ثلث الدين .

لنا أن نعرف ان الانسان قد يتواضع أمام علم منحه الله لعالم .

لنا أن نعرف ان الانسان قد يتواضع أمام خير موهوب من الله لانسان يفعل الخير .

والمقياس في التواضع هو النية .

والخالق جل وعلا يكشف نوايا الناس وأقدارها فهو لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء •

ان المتكبر تتكشف له نفسه على حقيقتها • انه يستر منزلة نفسه الفعلية عن الناس ويحاول أن يصور نفسه أمام الناس في مقام فوق ما يستحقه • لذلك يذل الله المتكبر بالافتقار عن ذهنه صورته الفعلية الصورة الوضعية •

ولنا أن نلاحظ ان الناس تساهم في كبر المتكبر عندما يتصورون أو يذلون أنفسهم أمامه ، فيرفعون من شأن ذات المتكبر وأفعاله أمامه •• وينسون ان الخالق جل وعلا كرم كل انسان وميزه بصفات وعيوب • لذلك فليس لنا أن نرفع من قدر أحد فوق طاقته حتى لا نشارك بأفعالنا في آثم صناعته التكبر ولا أن نقلل من شأن أنفسنا أمام أحد •••••
انما التواضع أمام الله وحده •••••

ولو ان كل متكبر تذكر الكبرياء الحقّة لوجدما لله الحق ولخشعت نفسه أمام الخالق •

لذلك فلحظة أن نرى متكبرا فلنا أن نقول له :

— أنت محجوب عن الحق لأنك لو عرفت ان الكبرياء لله وحده ، وان العظمة لله وحده ، لهانت نفسك عليك •• ولما استطعت أن تتكبر على أحد •

المنصب والجاه اختبار من الله

• س : ما رأى فضيلتكم فيمن يتبوا
منصبا ، فيتعلى على الناس الذين أسهموا
في وصوله الى هذا المنصب ، ويتنكر
لن ساعدوه ؟

• ج : ان تأمل حركة الناس في المجتمعات المعاصرة يعطينا الكثير
من الدروس التي تجعل القلب يخشع ذكرا لقوة الله وحدها
التي هي فوق كل قوة ••

فمثلا قد نجد انسانا اختبره الله فمنحه القوة والمكانة بكفاح
عدد من الزملاء ومساندة كثير من الناس •• هذا الانسان ما ان تعجبه
القوة والمكانة حتى يبدأ في الابتعاد عن جعلهم الله سببا في قوته
ومكانته • انه لا يريد ان يذكروا الناس بما كان عليه من ضعف •
انه يخشى رؤية من ساعدوه لأنه صار متكبرا لهذا نجد الخالق الإكرم
يدير دورة الحياة ليجعل المتكبر ذليلا حتى يعرف ان ما أعطاه له الله
انما كان عطاء اختبار لا عطاء من أجل التجبر والتكبر •

أما من يتواضع دائما ويذكر فضل الله عليه فان الله يقذف
محبه في نفوس الناس جميعا ومن ساعدوه ومن ولاء الله عليهم لذلك
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه :

« من تواضع لله رفعه » •

الاسلام .. وعمل المرأة

س : ما رأى فضيلتكم في خروج المرأة للعمل ؟ وهل يبيح لها الاسلام ان تترك منزلها وأولادها وتمارس أحد الأعمال في الخارج ؟

.. ج : المرأة عندما تخرج من البيت للعمل ، تعود مرهقة وتستقبل في المنزل زوجا مرهقا وأطفالا مشغولين فتعاني من عذابات كثيرة .. عذابات الاغتراب ، وعدم الانسجام مع الزوج وعدم القدرة على تربية الأبناء بالقدر الكافي من الحنان .

ان ثبات الحقيقة العلمية التي أوردها القرآن الكريم رضاعة الطفل من أمه هي تنمية له واستثمار في صحة المجتمع نفسه بتنشئة أطفال مشبعين بالحنان وبالمواد التي تبني أجسامهم بصحة وعافية .. هذه الحقيقة العلمية التي اكتشفوها أخيرا هي التي دعت الحكومات الى منح النساء أجازات لرعاية الأبناء .

وثبات الحقيقة العلمية التي تؤكد زيادة نسبة اضطراب المرأة عصبيا عندما لا تجد من يرعى ابنها في حضانة تمنحه مثلما تمنحه الأم .. ثبات تلك الحقيقة يؤكد ان رعاية الأم تفوق بالتأكيد أي رعاية أخرى .. وهذه الرعاية ليست أمرا مفروضا على الأم ، بل هو أمر غريزي ترتوى به الأم عطاء لأبنائها كما يرتوى الأبناء أخذا .

وثبات الحقيقة العلمية ان حنان الأم يعطى الأبناء ثقة بالنفس ، وصحبة الآباء تجعل الأبناء ينشأون على محبة الأسرة . تلك الحقيقة ثبتت في النظام الأسري للإسلام وافتردها الغرب في هذه الأيام عندما رأى زيادة في أعداد المنحرفين بين شبابيه .

وليس معنى ذلك ان الاسلام يحرم عمل المرأة •

ولكن الاسلام يضع الأسس التي تسير عليها حياة الأفراد بانسجام
واطمئنان ••

فاذا كانت المرأة هي عائلة لأسرتها أو أن ظروف الحياة تفرض عليها
العمل مشاركة للزوج فلتعلم ان ذلك — رغم انه قد يفيد الأسرة في
عاجل الأمر — يجعل الأسرة تدفع ثمنه انتقاصا من راحتها واطمئنانها •

العبد الطائع لله لا يخاف أبدا

س : الملاحظ في حياتنا ان العبد الطائع لله يعيش في سلام نفسي وسكينة ، ولا يخاف من شيء أبدا .. هل يمكن لفضيلتكم القاء الضوء على هذه النقطة ؟

.. ج : ان الواحد منا اذا لم يرتكب أى مخالفة لشرائع الله ، واذا اتبع هدى الله ، واذا أقام فرائض الله ، واذا أحسن العمل ، واذا أسرع بالتوبة اذا أذنب .. مثل هذا الانسان لا يمكن أن يخاف ..

لماذا ؟

لأن الخائف هو انسان ارتكب خطأ ويخشى اكتشاف هذا الخطأ .. اما الانسان المستقيم .. فلا يحيا في خوف أبدا ..

لأن الذى يخيف الانسان .. أمران .. الأمر الأول : أن يكون الانسان سببا في صناعة شيء يخاف منه ..

والأمر الثانى : أن يجرى الله أمرا على عبد له ولا بد أن يكون ذلك لحكمة قد لا يدركها الانسان ..

ومن يتقبل ما يجريه الله عليه ، يكون قد اتبع منهج الله فلا يقع فريسة للخوف أبدا ..

ان العبد الطائع لله لا يخاف ..

لأنه لم يدلس على بشر ..

ولم يؤذ أحدا ..

ولم يتصرف في أى أمر الا بما يرضى الله ..

مثل هذا العبد لا يخاف أبدا ..

ولا يقتصر الأمر على ذلك ..

أى أيضا لا يخاف أحد على من يتبع هدى الله ..

أى ان الأهل والأصدقاء والأقارب والمعارف لن يخافوا على العبد
الطائع لهدى الله ..

لماذا ؟

لأن العبد الطائع لمنهج الله يشع بالاطمئنان على من حوله ..
ويحس كل من يجلس اليه ، أو يلتقى به ، انه يلتقى مع عبد طائع لله ..
ظاهره نظيف وباطنه مليء بخشية الله ، وبشجاعة تقبل كل ما يجريه
الله ..

والعبد الطائع اذن يكون أمانه واطمئنانه ليس له فقط ، ولكن لمن
حوله أيضا ..

التكافل الاجتماعي في الاسلام

• س : كيف وضع الاسلام اسس
التكافل الاجتماعي ؟ ولماذا ؟

• ج : ان الله يعلم تمام العلم ان المسلم ينتمى الى أمة لا تفرق
بين عرق وعرق •• وان المعيار الايماني مرتبط بالعمل الصالح • وان العمل
الصالح لا يستظل بنعمته في قوانين الاسلام فرد فقط ، ولكن الأمة
الاسلامية بنص القرآن ، عليها أن تتكافل فيما بينها ليستظل الضعيف
بعمل القوى ، ولا يستأثر القوى بنعم الله ويحرم منها الضعيف • ان الله
علم محمدا ومن معه ان معيار الايمان هو التكافل والتآزر والاخوة
الايمانية •• لذلك علمنا الله ألا نكون قصار النظر في الاستمتاع الفردي
بالنعم ، انما أن تستطرق نعمه التي وهبها لنا على العباد •

ان الله قد علم محمدا وأمته أن يكونوا غير ماديين بمعنى ألا
تستغرقهم حياة النعمة •• فتستأثر بها قلة وتجوع كثرة •• انما علم
الله محمدا وأمته أن يعيشوا مستظلين بنعم الله وأن يعملوا فيما وهبهم
الله من امكانات لتطوير حياتهم الى الأفضل •

الحزن .. وكيف يمر به المؤمن

. س : كل منا يصيبه مكروه ، فيشعر بالحزن ، ولكن يختلف شعور كل منا عن الآخر .. فكيف نمر بالحزن دون أن نفعل ما يغضب الله ؟

.. ج : ان الانسان يحزن لافتقاده شيء سار ..

والعبد الطائع الصالح الذي يسير في حياته بنور منهج الله يعرف ان الله قد يعطيه شيئاً أكثر سرورا ..

وعندما ألتقى بواحدة تبكى لأن ابنها الوحيد قد سافر لبعثة في الخارج يعود بعدها مصدر فخر لأسرته بعمله ونجاحه ..

مثل هذه السيدة أقول لها :

— ألا ترغبين ان الله ادخر لك فخرا أكثر سرورا بابنك ..

وعندما التقي بواحدة تبكى ابنها الذي فقدته في الحرب أو في ظروف قاسية استشهد فيها فانا أقول لها :

كيف لا تؤمنين انه عند الله يحيا ويرزق ويعيش بأسلوب خاص تفوق متعه كل متع الدنيا التي قد يصورها لك خيالك بأنها غير محدودة .. بينما كل متع الدنيا هي عطاء قليل بالنسبة لعطاء الآخرة ..

لكن ليس معنى ذلك ان الايمان يقتضى أن يتحول الانسان الى صخر .

لا .. الايمان يقتضى أن نعطي العواطف فرصتها للتعبير ولكن بلطف .

الانفعال بالأحداث في ظلال الايمان يختلف عن الانفعال بالأحداث وحدها ..

فالذى يصاب بكارثة وهو غير مؤمن يدمره اليأس والحزن •
أما الذى يستقبل الأحداث الخارجة عن ارادته فى نور منهج الله
فإن الأمر بالنسبة اليه يختلف ..

ولقد علمنا رسول الله الشجرة الفاصلة بين اليأس وبين الحزن
الجميل ..

ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فقد لابنه
ابراهيم ؟

قال الرسول ما معناه :

— ان العين لتدمع

وان القلب ليخشع

ولا نقول ما يسخط الرب

وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ..

هذا هو المزيج الايمانى ..

انه الحزن دون أن نفصل سبب الحزن عن الخالق الذى أراد ذلك
الحدث •

لان ذلك يولد صفاء القلب ويزيد من نور الايمان ..

معنى السعادة

• س : ما رأى غضيلتكم فى معنى
السعادة ؟

• ج : ان علينا أن نعرف أن السعادة رغم أنها أمر نسبى •
فان المؤمن يمكن أن يصل اليها باتباع منهج الله ••

ان السعادة طاقة من الرضا تقبل الواقع لأنه ارادة الله •

ونعمل على تحسين هذا الواقع بالأسباب التى خلقها لنا الله ••
ونطمئن الى المستقبل ، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن العمل •

ولا يفتتنا عن الايمان أى سبب من أسباب الحياة ••

انما نعمل فى الأسباب التى خلقها الله لنحسن من أوضاعنا فى
الكون ••

ذلك أن المؤمن فى وضع يختلف عن وضع الكافر •

ان الكافر تفتته الدنيا فيكفر بآيات الله •• انه لا يلتفت الى آيات
الله فى كونه وفى النفس البشرية •

ان الكافر يستر وجود الله عن نفسه • ونحن كما نعرف ، نرى
أن الستر طارئ على الوجود ••

توبة آدم .. وماذا تعنى بالنسبة لابنائه

. من لقد ذكر القرآن الكريم ان الله
سبحانه وتعالى علم آدم كلمات قالها فتاب
عليه . فما هي هذه الكلمات .. وماذا
تعنى توبة آدم بالنسبة لابنائه ؟

.. ج : لقد تحدث آدم الى ربه بانكسار .

لذلك تاب الله عليه ..

وتسائل كثير من العلماء عن الكلمات التى علمها الله لآدم حتى يقولها
ويستوب عليه .. قال بعض العلماء ان آدم قال :

— اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك انى ظلمت نفسى
ظلما كثيرا فاغفر لى يا خير الغافرين ..

وقال بعض آخر من العلماء ان آدم قال :

— اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك .. ربى انى ظلمت
نفسى ظلما كثيرا فتقبل توبتى يا خير التوابين ..

ونحن لا نقف عند نص الكلمات التى قالها آدم عليه السلام راجيا
التسوية .

لكن نقول ان آدم عليه السلام أقر بطاعة مطلقة حق الخالق الأكرم
في التشريع ..

طاعة آدم اذن هي اختيار وانكسار واعتذار ورغبة في أن يقبل الله
توبته محبة منه في الله الخالق .

ولو نظرنا الى هذا الموقف .. موقف طلب آدم للتوبة .. لوجدنا
مبدأ نورانيا هاما في حياة الجماعة ..

ان طلب آدم للتوبة ، وقبول الله لتوبته ، انما هو وضع أساسى
هام لمسيرة الانسان ..

ان مرتكب الذنب سوف يجد باب التوبة مفتوحا .. فيقبل عليه
بانكسار ولا يتمادى في معصيته •

ولو أن باب التوبة لم يكن مفتوحا ، لتاه كل صاحب ذنب .. واذن
لفسدت الدنيا ...

لماذا نحن شعوب نامية ؟

. س : انه ابن المؤسف ان نوصف
باننا شعوب نامية .. مع ان اجدادنا كانت
لهم الصدارة في الحياة .. فما الذي جعلنا
هكذا ؟

.. ج : ان لنا أن نعرف ان المسلمين ليسوا قوما طارئین على
الكون .. ذلك ان الاسلام قد جاء منذ أربعة عشر قرنا ، وظلت أمته
هى الأمة الأولى فى العالم بالثقافة والمدنية والحضارة .. وأخذ
العالم عن الاسلام كل أسباب الارتقاء .. وحدث ذلك عندما ارتكبنا
حماقة اهدار منهج الاسلام فى الحياة واستثمر الكفار اهدارنا لمنهجنا
وأخذوا هم يفترسون أمتنا •

لقد جاء الاسلام وجرب المسلمون منهج الأخذ بأسباب الحياة
وارتقوا •

واذا كان المسلمون قد أهدروا منهجهم فعليهم أن يستعيدوه
بدلا من جعل بلادهم مجرد أسواق تتبع انتاج الكفار .. ولنا أن نعرف
ان استعمار الكفار قد اختلف لونه ومضمونه ، فلم يعد استعمار
قاعدة عسكرية • انما استعمار أفكار وعادات .. يأخذ الكفار منا خير
ما فينا ، ويعودون مجتمعاتنا على عادات وقيم واستهلاك لا نستطيع أن
نتحلى منها ..

اننا لا نأخذ بأسباب الحياة ، فلا نقيم صناعات لنا تنتج لنا
ما نريد من أجهزة تليفزيون مثلا .. أو جرارات زراعية .. أو وسائل
استقراع أراض .. أو تنسيق انتاج صناعى وزراعى على مستوى
أمة المسلمين .. بل نكتفى أن نمد أيدينا الى غيرنا .. الثرى فينا
يشترى انتاج الخارج احتقارا منه لانتاج بلاده .. ولو أن الثرى فينا ،

أراد لنفسه ولأولاده ولأبناء دينه العزة ، لأقام مصنعا لينتج ويحسن من انتاج بلاده وأبناء قومه •

والضعيف منا قد يلجأ الى خدمة الثرى بعرقه ليأخذ مالا يشتري به من انتاج الكفار ما يعين حياته •• رغم ان الغنى والفقر معا كان بإمكانهما وعلى ضوء منهج الله أن يعملوا بالجهد لتنتج مجتمعاتهما ما نحتاج جميعا اليه •

فالمسلمون يكتفى أغنياؤهم الآن بالثروة ويتمتعون بما لم تنتجه أيديهم •• وبذلك رضوا وارتضوا لأنفسهم التبعية •

وفقراء المسلمين غير قادرين على امتلاك الوسائل التى تمكنهم من الارتقاء بأنفسهم • لذلك أيضا يعيشون أتباعا ••

وهكذا نجد ان أمة الاسلام ترتضى لنفسها ما لا يرضاه لها الاسلام من تبعية واستذلال •

ان الكفار يريدون أمة الاسلام كأسواق لكل منتجاتهم الحضارية •• لأنه من الخير لهؤلاء الكفار أن يعيدوا استعمارنا بأن نتعود على انتاجهم الحضارى •• ذلك الانتاج الذى نسهم نحن فيه بالمواد الخام التى وهبها لنا الله ، لكننا لم نحسن استخدامها واكتفينا باستيراد كل شئ من الكافرين ••

ان على المسلمين أن ينهضوا بأنفسهم ، وبعلمائهم فى كافة المجالات •• ليصلوا الى السيطرة على أمورهم بما لا يجعلهم أتباعا لأحد •

حكمة الله في قطع يد السارق

س : يدعى اعداء الاسلام ان قطع يد السارق — كما أمر بذلك الاسلام — يعتبر تشويها لانسان . فما رأى فضيلتكم في هذا الادعاء ؟

ج : لنا أن ننظر الى حكمة الخالق عندما شرع قطع يد السارق .

ان المتشدقين بالمظهرية الحضارية يرون في قطع يد السارق تشويها لانسان .

وينسون ان يد السارق أثيمة وآثمة .. ولنا في رسول الله اسوة حسنة عندما قال :

« انما أهلك من كان قبلكم .. أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه .. واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

لماذا قال الرسول ذلك وهو نبي الرحمة المرسل ..

لان رحمة النبي من رحمة الله التي أرادها الحق منما للشر .

ان الله سن العقوبة لا لتقع الجريمة ولكن ليمنع أن تقع الجريمة ..

ان تشويه المجتمع بالسرقات واستنزاف أموال الناس بالتقرب من السلطان ، أو استغلال الجاه ، مسألة تفسد على المسلمين أمور حياتهم .

لذلك فعلى ولى الأمر أن يقطع يد السارق مهما كان .. فلا حماية لأحد
بنفوذ أو جاه .. ولا حماية لأحد من قانون وضعه الله .

ان زلزالا واحدا يشوه من البشرية أضعاف العدد الذى يمكن
أن يطبق عليه حد السرقة .

وحادث سيارة يمكن أن يفسد حياة عدد من البشر . وغيضان
نهر أو سيول يزيد من ضحايا البشرية .

فلماذا اذن نضن على أنفسنا باصلاح أمورنا ولا نأخذ بحدود
الله لنصنع سعادتنا مع منهج الله .

اننى أقول ان من يعارض قطع يد السارق لابد أن فى نيته أن
يسرق .. والا فلماذا يعارض قطع يد السارق ؟

لابد أن يده ترتعش وترتجف و « تتمل » لانه يفكر فى السرقة .

ان الذى لا يفكر فى السرقة ويرضى بمنهج الله ، لن يرتجف لو قال
الله اقطعوا رقبة السارق .

ان الله لا يسن القوانين أو يجرم الأفعال بغرض أن يعاقب أحدا
ولكن ليمنع آثار الجريمة من الاضرار بمصالح المجتمع .

ان الانسان عندما يعيش فى مجتمع يرتفع فيه شأن اللصوص ،
يشعر بالضياح والمهانة ويفقد القدرة على أن ينتج وأن يعمل .. لذلك
شرع الحق قطع يد السارق حتى يجعل الرزق حلالا بين عباده .
فيتنافسوا فى الوصول الى الرزق لهم ولن حولهم ..

دستور الرسول في تربية النشء

• س : كلنا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مربى الانسانية . فما دستوره في تربية النشء ؟

• ج : ان الرسول الكريم عندما يأمرنا بأن نعطف على الطفل سبعا ، وأن نعلمه سبعا ، وأن نصادقه سبعا •• انما يضع لنا دستوراً في التربية لم يكشف العلماء فضله الا في العصر الحديث •

فالطفل الذي ينشأ في رعاية أبوين متحابين مؤمنين يؤديان ما عليهما من فروض وعمل صالح •• هذا الابن يشب عن الطوق وهو ممتلئ بروح الايمان ، فاذا ما بلغ السابعة وبدأ الأب في الحزم معه وفي تعليمه فن ادارة الذات والقدرة على تلقى العلم والانتظام في السلوك القويم •• فان الابن يصل الى الرابعة عشرة وقد تأصل فيه الاحساس بالمسئولية وأصبح قادراً على صحة الأب للتدريب الجديد على الحياة في المجتمع •• ولسوف تمر السبع السنوات من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وقد تأصل في الابن روح المبادأة واحترام الكبير والقدرة على ابداء الرأي وحسن اتقان العمل ••

الثرى الذى لا يرعى حق الله

• س : ما رأى فضيلتكم فى رجل أنعم الله عليه بالرزق الوفير • ومع ذلك لا يرعى حق الله ؟

• ج : افننا نجد أحياناً ثرياً لا يرعى حق الله ، فننظر الى حياته ونظن أنها حياة سعيدة •• ورغم أنه متخم بالمال فإنه لا يرعى حق الله فى صحته • انشغل بالمال والثراء عن حق جسده فى الراحة • وأرهمق جسده فى ترف الحياة حتى امتلك أكثر من مرض •• يبحث عن الخبز الأسود ويحرم عليه الأطباء اللحم • ويحيا أسير تعليمات الأطباء •• لماذا لأنه لم يرع حق الله فى جسده •• لم يأكل فى حدود الأسوة برسول الله •• أكل حتى الشبع ولم يقريض ، ولم يترك المال ، ولم ينشر خير الله الذى أنعم به عليه على من حوله •• غفقد توازن الحياة • لذلك عندما ينظر اليه أحد وهو غنى وأسير المرض فى نفس الوقت يقول المؤمن : انها ارادة الله أن أعطاه ومنعه ••

الشعوب المتحضرة تكثر بها نسبة الجنون والانتحار .. لماذا ؟

س : لماذا تكثر نسبة الجنون والانتحار في الشعوب المتحضرة رغم ما فيها من رفاهية ورغد ؟

.. ج : يكفى أن ننظر الى الحياة الأسرية للغرب الكافر بنعمم الله : انهم مترفون بالمادة وفاقدون للاستقرار العائلى والحب المتبادل ..

ويكفى أن ننظر الى السويد التى يقال عنها من ناحية الاحصاء الاقتصادى ، انها مجتمع الوفرة .. فقد وصلوا الى أرقى مستويات الحياة ولكن ماذا عندهم من جنون وانتحار وتشتت للأسرة .

لماذا ينتحر الواحد منهم ؟

ولماذا تريد فيهم نسبة الجنون ؟

ولماذا يعيشون الضنك في الحياة ؟

لان كلا منهم ليس له رصيد من ايمان يقول به مناجيا الله .

— يارب .

ان من ينطق اسم الله يرتاح .. وتسكن نفسه ويشعر بالرضا .
لذلك فنحن يجب ألا ننظر الى ظاهر الحياة ولكن أن ننظر الى ظاهرها وباطنها .. ذلك ان ظاهر الحياة قد يزين لنا حياتهم أو يبعدنا عن الأخذ بأسباب الله فنركن الى الكسل ونظن ان الرفاهية دمار ..
لا ان الرفاهية التى يمكن أن نصل اليها نحن المسلمين لها ظاهر ولها باطن ، وكلاهما سعيد .. لاننا نعرف ان كل عمل هو بتوفيق الله وبفضله .

ولا أنسى يوم ذهبت الى نيويورك .. وكنت أسمع عنها انها قلعة
من قلاع الحضارة المعاصرة • ونزلت في فندق فخم وسألت الطبيب
الذى معى أن يترجم لى التعليمات المكتوبة على باب غرفة الفندق ووجدت
عجبا •

وجدت التلخيص الواقعى لكلمة « عيشة ضنكا » •

ان الورقة مكتوب فيها عدد من التنبيهات أهمها يقول :

« ان حياتك أثمن من أن تتركها للصوص • لذلك اذا هاجمك لص في
غرفتك فأعطه ما معك » •

« اغلق غرفتك بثلاثة مزاليج حماية لك » •

« استدع الحرس فور احساسك بالهجوم عليك ولكن احذر استدعاء
الحرس ان دخل اللصوص الحجرة حتى تأمن على حياتك » •

وقبل أن تخرج من الفندق يقول لك موظف الاستعلامات :

— لا تخرج بمال كثير أو احمل معك أقل النقود واستخدم
الشيكات الصغيرة •

وأحسست ان الله قد وضع لهم التقدم مصحوبا بالرعب لانهم
لا يعرفون الايمان الحق •

وعندما خرجت الى الشارع وجدت الوجوه مكفورة بالجرى
والسعى •• انهم يلهثون وراء حياتهم ولا يسعدون بها • ذلك أن كلا
منهم لا يملك حدود الرضا •• انفتحت عليهم الدنيا بكل ما فيها
وانشغلوا عن خالقهم بهذه الدنيا ، فلم يصلوا الى الغنى الحقيقى
وان بدا مظهرهم مظهر الأثرياء ••

سعة الرزق وضيقه اختبار من الله

• س : يظن بعض الناس أن الذين
وسع الله عليهم في الرزق راض عنهم ،
وأن الذين قدر عليهم رزقهم غاضب عليهم ..
فهل لسعة الرزق وضيقه صلة برضا
الله وغضبه ؟

• ج : ان الحق الأكرم يكذب الانسان الذي يظن النعمة تكريما
ونسى انها اختبار •

والحق الأكرم يكذب الانسان الذي يظن ان التقدير في الرزق هو
اهانة وليس اختبارا ••

أى ان قبض النعمة ليس اهانة ••

ومنح النعمة ليس تكريما •

انما منح النعمة أو منعها هو اختبار للانسان حتى يحسن العمل
ويستقبل كل ما يجريه الله عليه على انه نعمة ••

نعمة سلب •

أو •• نعمة ايجاب •

ولنا في صور الحياة ما يؤكد صدق هذه القضية •

يأتى انسان ليسافر مثلا •• فيتأخر خمس دقائق • وقد يحزن
الانسان لانه على ميعاد هام وقد يظن ان ما فاتته هو الخير الكثير ••

ويلحق الانسان بعربة ثانية أو طائرة ثانية •• غيرى العربة الأولى
قد وقع لها حادث تصادم أو ان الطائرة الأولى حدثت لها كارثة
جوية •

هنا يلتفت الانسان الى نعمة سلب الله له لكانه في السيارة الأولى
أو الطائرة الأولى ..

ان العمل السيء لا يأتي من الله أبدا .. انما يأتي من نفس
الانسان •

لكن عندما ننظر الى كل شيء على انه من نعم الله هنا يتضاعف
كل طمع صغير ..

ومهما كبرت ومهما كبر الناس حولك فما دمت تذكر الله فانت تجد
الله معك •

أدعياء الولاية

. س : هل صحيح ان بعض الاولياء يزورون الناس في النوم ، ويأمرونهم بأشياء يجب ان نفعلها ؟

.. ج : هؤلاء نصابون .. وأروى هذه الواقعة دليلا على ذلك .

لقد دخلت مرة الى مسجد السيدة زينب رضوان الله عليها فجاءني واحد ليقول :

— لقد جاعتني السيدة وقالت لي ان اذهب اليك لتعطيني سبعة جنبيات .

سألته :

— ولماذا لم تقل عشرة أو عشرين ؟

قال :

— السيدة تعلم عنك أكثر مما تعلم عن نفسك ..

قلت :

عن أي سيدة تتحدث .. ان السيدة زينب لو أرادت أن تعطيك هذه الجنبيات السبعة لجاءت لي أنا في الرؤيا ، لاني الذي سوف يعطى .. ولن تأتي اليك لأنك الذي سوف تأخذ .. ذلك أن السيدة عندما تقول لك خذ من فلان سبعة جنبيات فقد يكون ما معي هو خمسة وسبعين قرشا ..

ثم قلت للرجل ان حفيذة رسول الله أكرم من أن تأتي اليك في الرؤيا ..

وعرف الرجل انني اكتشفت انه نصاب ..

المجتمعات الغربية .. لماذا زادت نسبة التشرد فيها ؟

س : الملاحظ في المجتمعات الغربية
أن نسبة التشرد فيها تزيد باطراد ، بالرغم
من التقدم الصفاى بها ووفرة ما يحتاج
اليه الناس .. فما اسباب ذلك ؟

.. ج : ان صرخات تلك المجتمعات وفساد تلك المجتمعات انما
يرجع الى انهم حملوا أنفسهم على الخروج عن منهج الله فتحملوا أوزار
ذلك الخروج ..

ان نسبة جنوح الأبناء وتشردهم تقلق علماء الخارج لا لشيء الا
لأنهم عرفوا قيمة أن تكون المرأة أما ، وأن يكون الزوج أبا ، وان الابوة
والأمومة مسئولية لا يطيقها الرجل والمرأة في تلك المجتمعات بدعوى
الحياة العصرية .

ان المصحات النفسية هناك تشهد صرخات الرجال بالشك في
رجولتهم وفي أبنائهم .. لأن الزوجة تجرح ستر الأسرة بالخيانة .

ان المصحات النفسية هناك تشهد صرخات النساء من مسئولية
الأمومة لأن الأم تتمزق بين ما أراه الله لها أن تكون أما ، لكنها
تضطر الى الخروج الى العمل فلا تجد من يرعى لها الأبناء الرعاية
الحقة .

ان أجهزة الأمن في تلك الدول تعلن كل يوم عن زيادة نسبة التشرد
وانتشار المخدرات وزيادة عدد اللقطاء ..

لماذا ..

لأن تلك المجتمعات فقدت قدرتها على تحقيق قواعد الأسرة
الصحيحة المؤمنة .

ضاعت من تلك المجتمعات عاطفة احساس الأب بابنه والأم بوليدها •

•• اذن

فعندما نقول ان المرأة يجب أن تكون مسئوليتها هي بيتها وألا تخرج للعمل الا محتشمة ، وأن يحاول الرجل أن يلتفت الى بيته وزوجته وأن يمارس الرجل والمرأة معا المسئولية المشتركة نحو البيت ••

• عندما نقول ذلك فنحن نطلب لمجتمعاتنا السلامة •

اننا عندما نطلب ذلك لمجتمعاتنا فاننا نطبق منهج الله الذي جعل كل انسان مسئولا عن قطاع في المجتمع •

• عندئذ لن نجد متشردين في مجتمعاتنا •

• عندئذ ستضاعف طاقة المرأة على رعاية بيتها ••

• عندئذ لن نرى هروب الرجل من رعاية أسرته •

أبواب الحظ في الصحف أو محاولة معرفة الغيب

• س : تنشر كل الصحف والمجلات
أبواباً تقتنباً بالغيب ، وكثير من الناس يحاولون
معرفة حظوظهم ، فيتابعون ما ينشر باهتمام ،
وكله حقيقة لا ينسحب عليها الشك . فما
رأى فضيلتكم ؟

• ج : اننى أتعجب من أمر القوم المنتسبين للإسلام ويحاولون
قراءة أبواب الحظ في الصحف أو استطلاع النجوم أو معرفة الغيب
بأى وسيلة من الوسائل ••

ان الايمان بالله يجعل الانسان قويا ومتقبلا لكل ما يأتى به الله
بتقبل ورضاء وقوة •

ان الله بايجاده للغيب هو رحمة بالانسان ••

فالانسان اذا ما علم عن المستقبل بشيء مخوف • غانه سوف يحيا
في جزع وحزن ••

ولذلك لا يريد لنا الله أن نعرف أحداث المستقبل السيئة في بعض
الأحيان •• لان مثل تلك الأحداث لا تأتى الا مصحوبة بلطف من الله •

فان عاش الانسان كارثة علمها مقدما قبل أن تحدث فانه يتألم
أضعاف أضعاف وقت حدوثها •• لأنه يعيشها معزولة عن اللطف الذى
نزل معها ••

مثال ذلك المرأة التى لها ابن وحيد •• ويقول لها قارىء الغيب
دجال : ان ابنك سوف تفقدينه ••

ماذا تفعل هذه المرأة •

انها تحيا في عذاب ولا تعرف من الهلع كيف تعيش حياتها •

ولنفترض جدلا ان امرأة أخرى لها ابن وحيد وفقدته دون أن تعلم مقدما كيفية أو ميعاد ذلك الأمر ••

من المؤكد أن لطف الله بها سوف يجعلها تصبر ويعوضها الله خيرا وعوضا ••

لذلك غاضى أقول للباحثين عن معرفة الغيب بالوسائل التي يلجأ اليها الدجالون : ليتأدب الواحد منكم وألا يعث بنفسه في رياح الشياطين •

ان الانسان لو علم ألف حدث سار وحدثا واحدا مؤلما •• فان الغم سيتغلب عليه •

ان الله لا يبعث الأمر المؤلم الا ومعه اللطف •

مسئولية الآباء والأمهات عن عقوق الأبناء

س : ان ظاهرة عقوق الآباء للأبناء
وان كانت قديمة ، الا ان الاسلام لا شك قد
جاء بعلاج لها . فما رأى فضيلتكم في علاج
العقوق ؟

.. ج : ان كثيرا من الآباء والأمهات في هذا الزمان يشكون من
عقوق الأبناء أو من سوء سلوك الأبناء ..

وينسى الآباء والأمهات أن العمر قد ضاع منهم اما في زجر الأبناء
وقت لا يستدعي الأمر الى زجر .

وضاع الوقت في التقليل من شأن الأبناء وقت ما كان الابن
يحتاج الى من يعتز به ويرعاه .

ومضت السنوات والأب غافل عن ابنه بالتجاهل أو بالفرق في نمط
من الحياة البعيد عن ضرورة وجود الأب لجزء من الوقت في رعاية
الأبناء .. والأم لاهية عن الابنة في أمور تافهة فلا تأخذ الابنة من
أمها حنانا وقت الاحتياج الى الحنان ، ولا تلقى الابنة حزما وقتما
تحتاج الى حزم ، ولا تنال الابنة حق الصداقة والفهم وقت أن احتاجت
البنت الى صداقة الأم .

واذا ساد التنافر جو الأسرة باسم الحياة المعاصرة . قلنا في
صورة المجتمعات التي يقال عنها « معاصرة » ما يجمل علماء تلك
المجتمعات يعمدون الى منهج الاسلام ليأخذوا منه قواعد التربية الصحيحة
للأبناء ..

حنان واحترام ومودة بين الزوجين لينشأ الطفل متمتعا بالوجدان
الصافي لتلقى مسئوليات الحياة ..

حزم واحترام لذاتية الطفل وتعليمه منهج الدين من السابعة الى الرابعة عشرة ، ليعرف ان المؤمن هو الانسان الذي يصلح عمله وتصلح حياته بهذا العمل وبقدرته على أن يعطى من الجهد ما يجعله متديبا على مسئولية ادارة الحياة •

صداقة وفهم وصحبة في ضوء الايمان ليكون الشاب متقبلا للحياة المؤمنة ، مخلصا في أداء عمله • واعيا بمسئوليياته • فينسجم المجتمع بأفراد منسجمين بالايمان مع أنفسهم ومع الكون الذي خلقه الله •

وكان الحق حين يوصى الأبناء بالآباء •• كان يوجه الآباء والأمهات أيضا الى المنهج الذي يحسنون به تربية أبنائهم •• ان الله يريد من البنوة في عالم الايمان أن يحمل كل انسان قطاعا من المجتمع الذي جاء به •

يتحمل الابن الصالح أبويه اللذين ربياه على الصلاح •

لماذا ؟

حتى لا يوجد انسان في المجتمع وهو لا يتحمل مسئولية من أحسنوا تربيته • ومسئولية الأبناء الذين تقع عليهم مسئولية حسن تربيتهم ، وذلك حتى يتحقق للمجتمع الراحة والانتاج والانسجام •

المؤمن المعاصي والفرق بينه وبين الكافر

• س : هل المؤمن الذي يعصى الله في بعض المعاصي ولم يتب عنها يعذب في النار ؟

• ج : نعم ان المؤمن الذي يعصى الله في بعض المعاصي ولم يتب عنها • فان عذابه بقدر ما عصى • الا اذا تداركته رحمة من الله •

• س : هل الكافر الذي آمن وهو لا يتوقع الموت ثم مات بعد الايمان بلحظات هل يدخل النار أم يدخل الجنة ؟

• ج : بل يدخل الجنة •

• س : هل ترى ان ذلك عدل •
اليس الكافر هو الذي ملأ الدنيا فسادا
وافسادا وفجورا ومعصية ثم يغفر الله كل
ذلك قبل أن يقبض روحه بلحظات ! •

• ج : ذلك عين العدل • فالكافر لم يكن يدري لحظة ايمانه متى يموت • وايمانه بالله هو رغبة في ميلاد جديد •

أما المؤمن فقد التزم مع الله التزاما فلابد أن ينفذ عهد
الايمان •

التوراة بشرت بالنبي .. ولكن اليهود ظلموا على كفرهم

س : لماذا لم يؤمن اليهود برسول
الله مع أن أوصافه موجودة عندهم في
التوراة ؟

.. ج : ان الحق جل وعلا أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن
يبلغ أهل الكتاب انه النبي الذي وصفه الله في التوراة والانجيل وأنه
يأمرهم بكل الخير وينهاهم عن كل الشر ويحل لهم الحلال الطيب
حلالا ، ويحرم عليهم ما جعله الله حراما ، ويفك القيود التي اخترعوها
لأنفسهم وهي ليست من الايمان في شيء .

والذين يصدقون رسول الله محمدا هم الذين فازوا باتباع النور
الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه نور القرآن الكريم .

ان محمدا رسول الله الى الناس كافة لا فرق بين أبيض وأسود
أو عربي أو عجمي .. يهودي أو نصراني .. مجوسي أو عابد وثن .

ان الله أرسل محمدا هداية للكون كله وليزيل عن الناس الغفلة
ويهديهم الى الفطرة الأولى والى الالتفات الى أن الله هو واهب النعم
وخالق الكون كله .

وقد اختار الله رسوله أميا لا يقرأ ولا يكتب ليحمل معجزة تحمل
كل كلمة منها عشقا لعناها .. ويأتي كل معنى بها جاذبا لكلمته ..
انه النور الرباني القرآن الكريم .

وان أي استعراض أمين للتوراة قبل تحريفها نجد ان رسول الله
محمد موصوف في التوراة وفي الانجيل .

ولنا أن نعرف ان البشارة برسالة رسول الله فور أن نزل عليه

الوحى الكريم كانت من ورقة بن نوفل الراهب الذى اتقن العبرية وقرأ
التوراة والانجيل ..

وكذلك عبد الله بن سلام وهو الحبر اليهودى يقول لقومه من
يهود المدينة :

— لقد عرفته حين رأيته كمعرفتى لابنى ومعرفتى لمحمد أشد .

سعادة الكافر فى باطنها العذاب

. س : أحيانا نرى الكافر سعيدا
متمتعا بحياته .. فما تعليل غضيلتكم لذلك ؟

.. ج : ان الكافر بنعم الله ، حتى وان بدا ظاهرا أنه قد
وصل الى السعادة ، الا أن حياته بباطنها فيها من العذاب ما لا نراه ..

انتهى بحمد الله الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع

محتويات الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
٣	سر توصية الله بالأم
٤	محاولات ربط القرآن بالنظريات العلمية
٥	كل جيل يأخذ من القرآن حسب عقله
٦	قوانين الكون لا تتصادم مع القرآن
١١	حكمة تقديم السمع على البصر في القرآن
١٣	كيف مرق القرآن حجب الغيب
١٦	قوانين الله التي يحملها القرآن
١٨	كيف يتحدى القرآن الأجيال القادمة
١٩	لماذا نخاف ويركبنا الهم
٢٠	عدم تكافؤ الفرص وشقاء المجتمع
٢٢	التبني .. أبطله الاسلام
٢٣	اعتزاز الانسان بقوته دليل على جهله
٢٥	غباء الذين يسفرون من خلق الله
٢٦	بعض متاع الجنة كما تحدث به القرآن
٢٧	معصية الشيطان .. ومعصية النفس
٢٨	فائدة الاستعاذة بالله من الشيطان
٢٩	رحمة النبي بأمته
٣٠	كيف يتمتع المؤمن بقسوتين
٣١	جزاء المنافق أشد من جزاء الكافر
٣٢	سر اختلاف الناس في الذكاء والمواهب
٣٤	الحكمة في جعل ولي الأمة يجمع الزكاة
٣٤	ولي الأمر هو القدوة الحسنة
٣٦	خطاب الله للبشر واختلاف عباداته
٣٧	المصاربة مع الله
٣٨	اختيار الأكفاء للمناصب القيادية
٣٩	الفتوحات الاسلامية لماذا جذبت الناس الى الاسلام
٤٠	كيف خلق الله حواء

الموضوع	الصفحة
تعدد الزوجات للرجال .. لماذا ؟	٤٥
ليس بالعقل وحده تحمل المشكلات	٤٧
شروط التوبة وعلاماتها	٥٠
سر ليلة القدر	٥١
المنافق والكافر وخطر كل منهما	٥٣
المعنى الحقيقي للرزق	٥٤
بعض المسلمين يحاولون تجميد الاسلام	٥٦
الفرق بين عصيان آدم وعصيان ابليس	٥٧
سر عداوة الراسمالية والشيوعية للاسلام	٥٨
الخلق لم يوجد صدقه .. والدليل فينا	٥٩
كيف نتجنب الكبر ونتصف بالعزة ونكون متواضعين	٦٠
المنصب والجاه اختصار من الله	٦٢
الاسلام .. وعمل المرأة	٦٣
العبد الطائع لله لا يضاف أبداً	٦٥
التكافل الاجتماعى فى الاسلام	٦٧
الحزن وكيف يمر به المؤمن	٦٨
معنى السعادة	٧٠
توبة آدم وماذا تعنى بالنسبة لأبنائه	٧١
لماذا نحن شحوب ناميه	٧٣
حكمة الله فى قطع يد السارق	٧٥
دستور الرسول فى تربية النشء	٧٧
الثرى الذى لا يرعى حق الله	٧٨
الشحوب المتحضرة تكثر بها نسبة الجنون والانتحار	٧٩
سعة الرزق وضيقه لاختيار من الله	٨١
أدعياء الولايه ..	٨٣
المجتمعات الغربية لماذا زادت نسبة التشرد فيها	٨٤
أبواب الحظ فى الصحف أو محاولة معرفة الغيب	٨٦
مسئولية الآباء والأمهات عن عقوق الأبناء	٨٨
الفرق بين العاصى والكافر	٩٠
التوراة بشرت بالنبي .. ولكن اليهود ظلوا على كفرهم	٩١
سمادة الكافر فى باطنها المذاب	٩٢